وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

قسم العلوم إنسانية
شعبة تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين :
1-إيمان بار 2- حليمة بار

داء الطاعون في الغرب الجزائري 1790م-1853م
-دراسة اجتماعية و اقتصادية -

لجنة المناقشة:

الامير بوغدادة	د.	جامعة بسكرة –مُحَمَّد خيضر	رئيسا
ميسوم بلقاسم	أ.د	جامعة بسكرة – مُحَمَّد خيضر	مشرفا و مقررا
وافية نفطي	د	جامعة بسكرة – مُحَمَّد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية:2022م -2023م

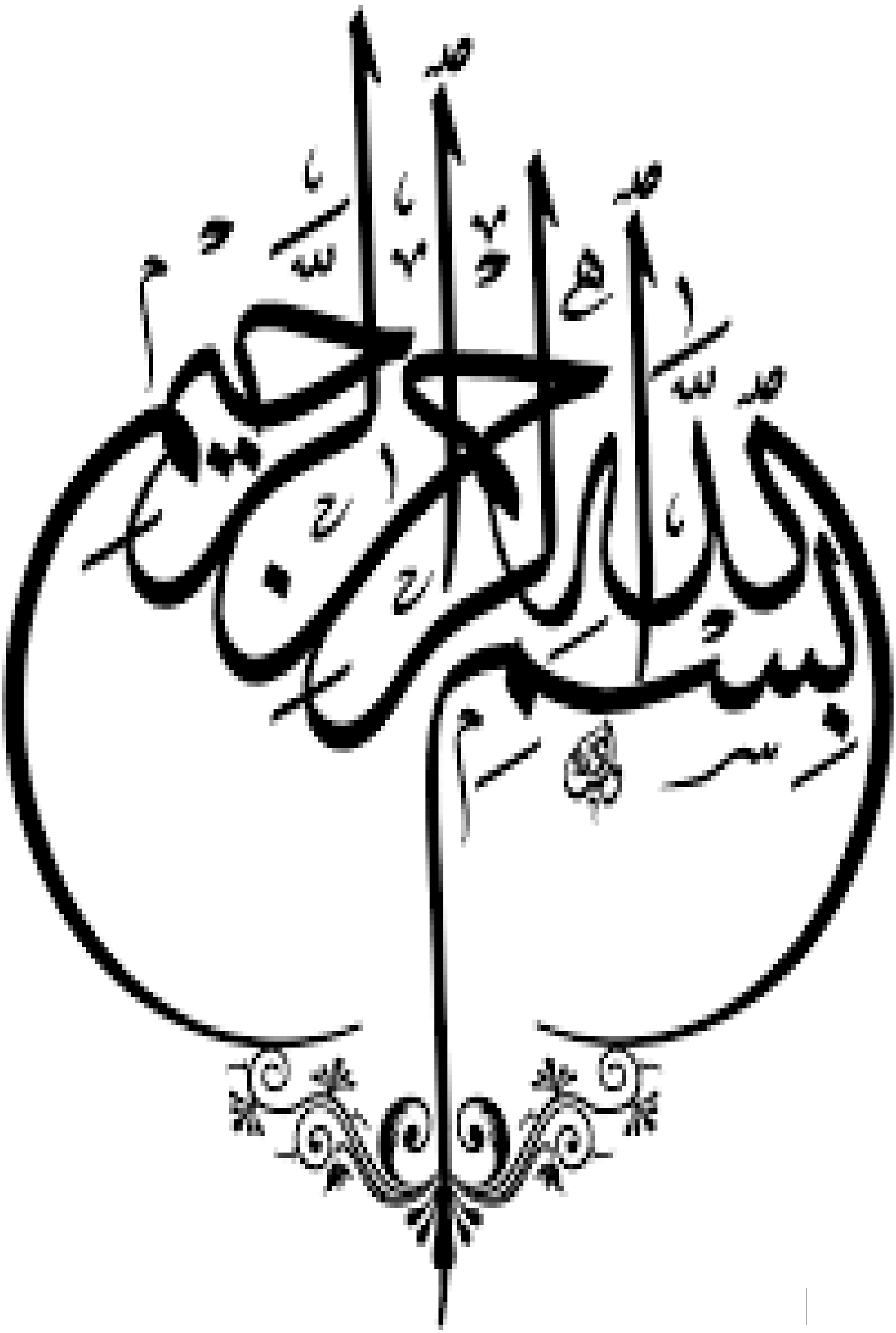
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

الحمد لله و صلى اللهم و بارك على رسولك المصطفى اله و صحبه الشرفاء

اللهم اعصمنا أن تكون آراؤنا في الحق البين مكان الليل من نهاره أو تنزل ظنوننا من اليقين النير منزلة الدخان القال من ناره

بادئ الامر نتوجه بوقفة حب ووقار ووقفة شكر و احترام الى الذي لم يبخل علينا يوما الى بحر العلم و المعرفة و يد العون الى الاستاذ الفاضل : ميسوم بلقاسم

و الى كل من شربنا على يديه حروف العلم الى كل عين لا تهفو سنة خدمة لكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و خاصة قسم العلوم الانسانية من أكبر عضو فيها الى أصغرها

الى كل من ساهم في اخراج هذه الثمرة الطيبة الى النور الى كل من يدعو للعلم و يسهر لاجل العلم وينام على العلم

كل احترامنا و تقديرنا و حبنا و عرفاننا

الإهداء:

الى نور العينين والدينا الاعزاء

الى رفاق دربنا ، اخوتنا ثم صديقاتنا

الى كل من يربطنا بهم صلة رحم من قريب أو بعيد

الى كل من هم في قلوبنا و لم يستطع حبرنا أن يدركهم

قائمة المختصرات

المعنى	الرمز
ترجمة	تر
جزء	ج
طبعة	ط
صفحة	ص
مجلد	مج
دون بلد النشر	د.ب.ن
دون سنة النشر	د.س
تقديم	تق
تحقيق	تح
تصدير	تص
العدد	ع
Page	P

مقدمة

مقدمة

كانت بداية2020م بداية مختلفة عن باقي السنوات التي سبقتها لأن البشرية كانت قد دخلت منعطفا خطيرا في تاريخها الراهن تمثل في ظهور فيروس تحول لوباء اجتاح العالم بوتيرة سريعة و مرعبة انطلاقا من الصين في اتجاه أوروبا ومنها الى باقي العالم متحديا بذلك كل الحواجز الطبيعية والسياسية و الدينية و العرقية و التنموية ، واستمرت معاناة البشرية بشكل رهيب نتيجة لذلك، لفترة تقارب سنة ونصف أصبحت خلالها تحت وطأة الخوف و الرعب مما يجري و يتفاعل داخلها و حول حدودها و انقلب ايقاع الحياة عالميا على جميع المستويات و بدا العالم و كأنه في حالة حرب كونية بيولوجية شاملة ضد عدو يختلف في طبيعته عن باقي الاعداء أنه "الوباء" ، و بالتالي شكلت لنا أزمة وباء كورونا فرصة تاريخية لتجديد النظر في أثر الأوبئة في مسيرة التاريخ البشري و استقصاء خبرات و تجارب البشرية في التعامل معها، لأننا اذا ما قارنا بين ماض صعبت فيه الحياة و قل فيه التقدم العلمي و التقني سنجد أن حظ الانسان مع الأوبئة في هذا العصر على الرغم من تطورها أفضل من حظه مع أوبئة عصور خلت ، هذا ما شكل لنا فرصة لإعادة طرح مسألة قيمة المعرفة التاريخية بوضع نوع خطير من الأوبئة الا وهو الطاعون الذي كان في فترة ما شبحا أسودا هدد حياة المجتمع في حوض البحر المتوسط الذي لطالما كان شريانا بحريا وحلقة وصل بين القارات الثلاث و هو ما سهل انتشاره ، فلا يظهر الطاعون في منطقة الا و انتشر في كامل الحوض، و باعتبار الجزائر تأخذ حيزا كبيرا من البحر المتوسط و ذلك بحكم ساحلها الممتد على مئات الكيلومترات فإنها قد كانت بؤرة لهذا الوباء القاتل و عانت من انتشاره الواسع سنوات عديدة ، و نحن في دراستنا هذه سنأخذ اطارا جغرافيا محددا من الجزائر الا وهو الغرب الجزائري و بالتالي سنقوم بدراسة داء الطاعون و اثاره على الغرب الجزائري في الفترة الممتدة من 1790 الى 1853م .

وتم اختيار هذا الإطار المكاني و الزماني للأسباب التالية: فالاطار المكاني للموضوع وهو الغرب الجزائري لكون الدراسات التي تناولته في هذا الجانب قليلة وشحيحة على حد علمنا وبسبب موقعه القريب من أوروبا وكون احدى مدنه وهران تعرضت للاحتلال الاسباني مماساهم في تفاقم انتشار الاوبئة فيها خاصة داء الطاعون الذي كان له تأثيرا كبيرا في المنطقة ، اما بالنسبة للاطار الزماني فتم تحديد هذه الفترة الزمنية من 1790 الى1853م كونها شملت فترتين تاريخيتين مرتا على الجزائر هما الحكم العثماني بالجزائر ثم الاحتلال الفرنسي و بالتالي سيتسنى لنا معرفة تطورات هذا الوباء خلال هاتين الفترتين و انعكاساته في كل فترة على حدا ، كما أن بداية فترة الدراسة مثلت بداية ضعف الحكم العثماني ثم نهايته كما أنها شهدت موجات متتالية من المجاعات و الكوارث وكذا الأوبئة المختلفة أما نهاية فترة الدراسة فتم تحديدها لكونها تمثل الموجة الوحيدة لداء الطاعون في بدايات فترة الاحتلال الفرنسي وكذا تمثل الموجة الوحيدة لداء الطاعون خلال الحكم الفرنسي العسكري للجزائر الممتد (1830-1870).

أهمية الموضوع:

تعتبر دراسة الاوبئة بصفة عامة ودراسة داء الطاعون بصفة خاصة قليلة اذا ما قارناها بالدراسات السياسية و العسكرية لذلك تكمن أهمية موضوع الدراسة في كونه جاء كمساهمة في اثراء جزئية من الجزئيات المهمة في تاريخ الجزائر .

كما أن للموضوع أهمية بالغة في كشف مدى تفاعل السلطة و المجتمع مع هذا الداء و معرفة انعكاساته الاجتماعية و الاقتصادية في المنطقة.

وتكمن أهمية موضوعنا في كون الاوبئة متجددة في جميع الفترات الزمنية لكن تختلف حسب نوع الوباء فهناك فترات تاريخية عرفت داء الطاعون الذي يختفي في فترات ثم يعود للظهور مرة أخرى كما أن ما شهده العالم في فترات قريبة من أثار وباء كوفيد 19 هو الذي حتم علينا ربط الواقع المرير بالماضي المحزن و العودة للبحث فيه و ايضاح معاناتهم في تللك الفترة.

أهداف الموضوع:

من خلال هذا الموضوع سنحاول اعطاء صورة تقريبية لموضوع الطاعون في بايلك الغرب الجزائري من جميع الزوايا و كذا فتح المجال أمام بقية الطلبة للخوض في غمار هذا الموضوع و توسيعه و دراسته من جوانب أخرى سواء في نفس المنطقة أوفي مناطق أخرى.

دوافع اختيار الموضوع: اخترنا هذا الموضوع لعدة اعتبارات أهمها:

دوافع موضوعية :

يعتبر موضوع وباء الطاعون في العهد العثماني و الاحتلال الفرنسي من المواضيع التي لم تأخذ حقها في الدراسة

محاولة مجاراة البحوث الحديثة التي أصبحت تتجاوز التاريخ العام السياسي و العسكري للمنطقة فقد أصبحت جل الدراسات اليوم متخصصة و دقيقة و تدرس وقائع المجتمعات بمختلف مكوناتها .

السعي لإبراز الارتباط الوثيق بين علم التاريخ و مختلف العلوم المساعدة له الذي يتجلى من خلال موضوعنا الذي يضم الجانب الصحي و الطبي و الاجتماعي .

اخترنا منطقة الغرب الجزائري لكونه لم يتم التطرق اليه كثيرا خاصة في وباء الطاعون فجل الدراسات التي تناولت منطقة الغرب الجزائري جاءت في مجال الاوبئة و المجاعات بصفة عامة حسب اطلاعنا .

دوافع ذاتية :

رغبتنا في الخوض في هذا الموضوع هو اضافة مساهمة في تدعيم البحث في المجال الصحي الاجتماعي

اشكالية البحث: للإجابة على أمور جوهرية نمثلها في الاشكالية التالية:

داء الطاعون هو أحد الأوبئة التي تعرضت لها منطقة الغرب الجزائري و كان لها أثر كبير على المجتمع و السلطة في الفترة(1790-1853م) :

مقدمة

كيف كان وقع داء الطاعون على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي لمنطقة الغرب الجزائري في الفترة الممتدة بين1790م و 1853م ؟

تندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من الاسئلة الفرعية تتمثل في:

ما المقصود بالطاعون ؟

ماهي أسباب انتشار الطاعون في الغرب الجزائري؟

ماهي موجات الطاعون التي تعرض لها الغرب الجزائري؟ وماهي أضرارها ؟

منهج الدراسة:

فرضت طبيعة الموضوع استخدام مناهج متعددة في هذه الدراسة انطلاقا من المنهج التاريخي الوصفي و ذلك من خلال دراسة لداء الطاعون تاريخيا ووصفه من حيث أنواعه و كذا المنهج التحليلي لتحليل بعض المحطات المتعلقة بداء الطاعون في منطقة الغرب الجزائري و تحليل بعض المعطيات والتي يمكن تحويلها الى جداول و أشكال تسهل فهمها لدى الباحث.

و المنهج المقارن لتحديد الاختلافات و التشابهات و التداخلات بين داء الطاعون في الغرب الجزائري خلال العهد العثماني و الاحتلال الفرنسي وذلك من خلال الانتشار و السياسة و المتبعة للحد من هذا الداء و من حيث الانعكاسات

الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت موضوع الطاعون هي قليلة لكون جلها اعتمد على دراسة الاوبئة بصفة عامة و هذه الاخيرة قليلة أيضا و خاصة فترة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني و قد زاد الاهتمام بهذه البحوث خاصة في الفترة الاخيرة مع ظهور وباء كوفيد 19 الذي فتح المجال للخوض فيها ، ومن بينها التي نذكر منها ما يلي:

الدراسة الموسومة بالواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر منجزة من طرف الباحثة فلة الموساوي القشاعي من جامعة الجزائر سنة2004م تم طبعها بدعم من وزارة الثقافة سنة 2013م، أهم ما ميز هذه الدراسة كونها تناولت التاريخ الصحي و السكاني للجزائر عامة و ركزت على الجزائر على غرار المناطق الاخرى . وقد كانت جل كتاباتها تعتمد على المراجع الفرنسية و تحليلها و توظيفها .

وكذلك نقف على دراسة أخرى موسومة بتاريخ الطب فب الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962م وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر من انجاز الباحثة مجاهد يمينة في جامعة وهران في

مقدمة

2017 –2018م وأهم ما تناولته هذه الدراسة الواقع الصحي الذي عاشه سكان الجزائر و المستوطنين الاوروبيين وركزت الدراسة على كيفية مواجهة فرنسا لهذا الواقع الصحي بالاعتماد على الوثائق الفرنسية .

وكذلك نقف على دراسة أخرى معنونة بالمجاعات والاوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني 1700–1830م وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر من انجاز الباحث خير الدين سعيدي في جامعة قالمة 2019م وأهم ما تناولته هذه الدراسة الازمات الصحية و الغذائية لجميع سكان الجزائر معتمدا على عدد معتبر من الوثائق الارشيفية في دراسته وقد ركز هذا الاخير على سكان المدن أكثر من الارياف وهو ما يعطي التصور الفعلي لهذه الازمات خصوصا أن غالبية سكان الايالة من قاطني الارياف

وكذلك نقف على دراسة أخرى بعنوان الاوبئة و المجاعات في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م و بداية القرن 19م _دراسة اجتماعية _ وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث للباحث بولغيث محمد الصديق في جامعة وهران 2022/2021م وتعتبر هذه المذكرة قريبة من موضوع الدراسة، وأهم ما ميز هذه الدراسة كونها تناولت أهم المجاعات و الأوبئة التي ضربت منطقة بايلك الغرب الجزائري و انعكاساتها على السلطة العثمانية و المجتمع و كيفية مواجهة السلطة لهذه الاوبئة معتمدا على وثائق أرشيفية غالبيتها عبارة عن مخطوطات.

أما بالنسبة لرسائل الماجستير لدينا الدراسة الموسومة بالطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830م مقاربة اجتماعية رسالة ماجستير في التاريخ الحديث من انجاز الباحث بوحجرة عثمان جامعة وهران 2014–2015م ، وأهم ما تناولته في هذه الدراسة عن الممارسات الطبية في الجزائر خلال العهد العثماني.

واعتمدنا في هذه الدراسة أيضا على مجموعة من المقالات التي أثرت الدراسة من خلال بعض الجزئيات التي تمت الاستفادة منها من حيث المنهجية أو من خلال المعطيات التاريخية التي استعملها الباحثون في دراستهم من وثائق أرشيفية و معلومات رقمية.

خطة البحث:

بناء على ما توفر لدينا من مادة علمية قسمنا بحثنا الى مقدمة و مدخل مفاهيمي ثم ثلاث فصول ثم خاتمة التي شملت جملة من الاستنتاجات وقد كانت خطتنا كالاتي :

مقدمة: وقد عرفنا خلالها بالموضوع مع ابراز أهميته و دواعي اختياره مع عرض الاشكالية التي أردنا معالجتها وكذا المنهج الذي اعتمدنا عليه في الدراسة ,أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا

مدخل مفاهيمي : في مدخل هذه الدراسة حاولنا التطرق الى أبرز مفاهيم الدراسة سواء من خلال تعريف الطاعون و كذا التعريف بالوباء و الفرق بينهما ثم انواع الطاعون حسب ما هو متعارف عليه عند الاطباء وهي ثلاثة.

الفصل الاول: الامراض و الاوبئة في الجزائر 1790م–1853م وهو عبار عن دراسة عامة للأمراض و الاوبئة التي انتشرت في تلك الفترة حيث تناولنا فيه الامراض التي اجتاحت الجزائر بصفة عامة ثم الاوبئة التي فتكت بالمنطقة.

الفصل الثاني: داء الطاعون في الغرب الجزائري (1790-1853م) حيث تناولنا فيه كيفية انتشار الوباء و الاسباب التي ادت الى ذلك الانتشار وقد تنوعت هذه الاسباب بين طبيعية و سياسية و..، ثم طرق الوقاية والعلاج من هذا الداء في ظل الفترة العثمانية و كذا فترة الاحتلال الفرنسي.

الفصل الثالث: انعكاسات الطاعون في الغرب الجزائري(1790-1853م) اجتماعيا و اقتصاديا حيث تطرقنا في هذا الفصل الى الجانب الاجتماعي الذي أبرز وقع هذا الداء على المجتمع في الغرب الجزائري وكذا تأثيراته على الجانب الديمغرافي ثم تطرقنا الى الانعكاسات الاقتصادية التي أبرزنا فيها تأثير الداء على الانشطة الاقتصادية في الغرب الجزائري.

وأخيرا خاتمة و التي كانت عبارة عن استنتاجات تلم بالموضوع ونخرج فيها في الاخير بتوصيات تفتح المجال أمام الاخرين للبحث في هذه الدراسة .

المصادر و المراجع:

ان المادة العلمية في موضوع بحثنا هذا في كثير من الاحيان مجرد اشارات عابرة لموضوع الطاعون ولكن مع فترة كوفيد19 بدأ الاهتمام بموضوع الاوبئة و محاولة الكتابة عنه سواء محليا أو أجنبيا و من أهم المصادر و المراجع ما يلي:

المصادر العربية: اعتمدنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر هي:

كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران للعلامة محمد بن يوسف الزياني الذي تكلم فيه عن بايات وهران الذين تداولوا على حكمها و اهم الاحداث التي وقعت في عهدهم في كامل القطر

كتاب طلوع سعد السعود في اخبار وهران و الجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر للأغا بن عودة المزاري ، هذا الكتاب يتألف من جزأين و يتكلم عن مدينة وهران و الجزائر و الغرب الوهراني و اسبانيا و فرنسا من غابر العصور الى عهده عام 1890م، فأرخ لسير أجيال من العلماء و الاولياء و الامراء و السلاطين و الملوك و الخلفاء واسهب في الحديث عن النظام الاداري في بلادهم

كتاب اتحاف المنصفين و الادباء بمباحث الاحتراز من الوباء لحمدان بن عثمان خوجة : حيث تناول فيه كيفية الاحتراز من الوباء و الوقاية منه و كيفية التداوي و علاج من هذه الاوبئة

كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة حيث تناول فيه معطيات تاريخية و جوانب من الحياة الاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني من خلال فصله لسكان المدن و الريف مما ساعد الباحثين في الفصل بين الممارسات الطبية في المدن و الارياف

كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر العسقلاني و يعتبر هذا الوباء مهما في التعريف بالوباء و كيفية مواجهته و قد فصل في كتابه هذا بين الوباء و الطاعون و كذا تكلم على الاحاديث النبوية التي جاءت في سياق الطاعون الاوبئة .

المراجع: أما بالنسبة للمراجع فهي كالاتي

الكتب :

كتاب الاوبئة و المجاعات لمصطفى خياطي حيث تناول فيه تفصيل للأوبئة التي ظهرت في الجزائر خلال العهد العثماني و الاحتلال الفرنسي معا و قام بالتعريف بكل وباء على حدى.

كتاب الطب و الاطباء في الجزائر العثمانية لمصطفى خياطي حيث تناول فيه مدخل للجزائر ثم الممارسة الطبية التي شهدتها الجزائر خلال العهد العثماني واهم الاطباء بالجزائر .

كتاب تاريخ الجزائر العثماني الجزء الرابع لناصر الدين سعيدوني ساعدنا في تقديم احصائيات حول عدد السكان في منطقة الغرب الجزائري

كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله حيث ساعدنا في معرفة وضع العلوم الطبية في الجزائر و كذا اشهر الاطباء ومؤلفاتهم

كتاب المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني لارزقي شويتام حيث ساعنا في معرفة الوضع المعيشي الصحي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المقالات :

وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدته و طرق انتقاله لغلة الموساوي القشاعي حيث يتكلم عن وباء الطاعون و فترات انتشاره و أسبابه.

الحجر الصحي في الجزائر ابان الفترة العثمانية 1519مالى 1830م حبيبة عليليش ، حيث قدمت عرضا أبرزت فيه نظام الحجر الصحي المطبق من قبل السلطة العثمانية و أهم المحاجر داخل و خارج الجزائر وبينت في هذا المقال أهمية تطبيق هذا النظام في التحكم في انتشار هذا الوباء .

الوضع الصحي و المعيشي لبايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني لكاميلية دغموش و حمدادو عمر حيث تطرقا فيه الى وباء الطاعون و الكوارث الطبيعية و المجاعات و انعكاساتها على الصحة العامة للمجتمع و كذا سياسة تجاه هذا الوضع الصحي القائم أنذاك
نظرة على الاحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر عهد الدايات لحمد الزين : حيث تكلم فيه على الجهود المبذولة من طرف الدايات للوقاية من هذا الوباء و الاسباب التي ادت لانتشار الوباء .

المعاجم :

معجم المصطلحات العلمية و الفنية ليوسف خياط أفادنا في التعريف بمصطلحات و المفاهيم و غيرها من المصادر و المراجع التي أثرت موضوعنا هذا و التي استقينا منها ما يفيدنا .

المراجع باللغة الاجنبية :

J.I.G Goyon: Histoire chronologique des épidermes du rend de l'Afrique depuis les tempes les plus recules jusqu'à nos jours

ويقدم هذا الكتاب عرض كرونولوجي و تاريخي و تفصيلي للأوبئة التي ظهرت في شمال افريقيا عبر العصور حيث ركز فيه على الجزائر بشكل كبير على المناطق الاخرى

Fey Henri Léon, Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnole

و يعتبر هذا المؤلف مرجع مهم لتاريخ وهران خاصة ابان العهد العثماني في الجزائر و بالتالي فهو يبرز الوضع العام السياسي و الاجتماعي لمنطقة الغرب الجزائري

صعوبات البحث:

واجهتنا في بحثنا بعض الصعوبات العلمية و الظروف العامة المحيطة بالبحث العلمي عموما و هي كالاتي:

- ✓ طبيعة الموضوع والذي يعالج قضية جزئية في المجال التاريخي تتعلق بالجانب الصحي و المعيشي ما يصعب من عملية التفصيل في الاحداث التاريخية.
- ✓ معالجة الدراسة لمجال جغرافي لم ينل القسط الكافي من الدراسة فيما تعلق بمجال الاوبئة بصفة عامة و الطاعون بصفة خاصة على غرار مدينة الجزائر التي كتب عنها كونها عاصمة الايالة .
- ✓ حسب اطلاعنا فإننا وجدنا صعوبة في الحصول على المعطيات العددية و الاحصائيات الدقيقة المتعلقة بالطاعون فالمعلومات المستقاة من المصادر والمراجع لم تكن تفصيلية بل كانت تقديرية للكثير من الجوانب ولقد واجهتنا صعوبة في ايجاد معلومات عن الفصل الثالث لكون المراجع تتناول انعكاسات الاوبئة بصفة عامة دون التدقيق على داء الطاعون
- ✓ الاهتمام بالتاريخ السياسي و العسكري على حساب الجانب الاجتماعي و الصحي في كلا الفترتين

المدخل المفاهيمي : التعاريف بالطاعون والأنواع

I. الطاعون :

1. **تعريف الوباء :** أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2. **تعريف الطاعون:** :أ/ لغة:

ب/ اصطلاحا

3. **الفرق بين الوباء و الطاعون:**

II. أنواع الطاعون:

1. **الطاعون العقدي أو الدملي أو الخراجي**
2. **الطاعون الرئوي**
3. **الطاعون التعفني(طاعون تلوث الدم)**

المدخل المفاهيمي : التعريف بالطاعون وأنواعه

شهد العالم منذ القدم تفشى الأوبئة التي أدت بحياة البشر. فكانت هاته الأوبئة تأتي على فترات زمنية متقاربة وتدوم لمدة زمنية قصيرة أو طويلة. وقد تنوعت الأوبئة حسب الفترة الزمنية واختلاف فيها أسباب ظهور هذه الأوبئة. ولشدة هذه الأوبئة اختلف المؤرخون في اعتبار أن وباء الطاعون الذي هو جزء من الأوبئة هو الوباء نفسه من حيث التعريف وقد ظهرت عدة أراء توضح الفرق بينهما. ورغم هذا الاختلاف إلا أن العلماء والأطباء اتفقوا على تصنيف الطاعون بأنه وباء يأتي في أنواع عديدة أقرتها العلوم الطبية وأصبحت متفقا عليها ومتداول في جميع الفترات الزمنية. وقد أوصى الله تعالى ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم المسلمون من الاحتراز وحماية أنفسهم من هذا الداء في آيات و أحاديث عديدة تداولتها كتب السنة. وهذا ما سنبينه في حديث نبوي شريف على لسان عائشة رضي الله عنها وهو" كما جاء عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أنها أخبرتنا: أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها نبي الله صلى الله عليه وسلم، أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد"[1].

I. الطاعون :

للتعريف بداء الطاعون يجب علينا معرفة أولا ما هو الوباء لكونه يوجد تداخل بينهما، ثم نتطرق إلى الطاعون ومن خلال هذا يمكننا وضع تفسيرات تبين الاختلاف بين الاثنين:

1. تعريف الوباء:

أ/ لغة: قد يتعرض أهل اللغة العربية لتعريف كلمة الوباء من خلال إثبات أنها تدل على الطاعون وعلى كل مرض علم.

- ويعرفه ابن منظور على أنه" وبأ، الوبأ: الطاعون بالقصر و المد و الهمزة وقيل هو كل مرض عام" .[2]
- ويعرفه الرازي على أنه : " في اللغة هو بالقصر والمد مرض عام وجمع المقصور أوباء بالمد وجمع الممدود لأوبئة".[3]

---

[1] إمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب أجر الصابر على الطاعون، دار ابن كثير، بيروت،ص1463،1م،2006م،رقم الحديث5734،ص1452.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط01، باب الواو، ج52، دس، ص4751.

[3] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، باب الواو، ص294.

ب/اصطلاحا.

- يعرفه ابن خاتمة : " مرض عام للناس قتال غالب عن سبب مشترك"[1]
- يعرفه ابن الخطيب:" مرض حاد، حار، سمي المادة ،يتصل بالروح وبدءا بوساطة الهواء ويسري في العروق فيفسد الدم ، وتتبعه الحمى ونفث الدم، أو يظهر عنه خراج من جنس الطواعين".[2]
- أما بالنسبة للعلم الحديث فيعرف الوباء كما يلي: بأنه تفشي المرض بأسلوب غير متوقع يستدعي الاستفسار، أما علم الأوبئة فهو ترجمة للكلمة الإنجليزية Epidemiology المشتقة من الأصل اللاتيني المكون من ثلاث مقاطع: علم Ology، الناسDemos وكلمة يقع على Epi فيكون المعنى الحرفي لعلم الوبائيات " هو علم ما يقع على الناس".[3]
- ويعرفه الطب أيضا: مرض عام مشترك بين الإنسان والحيوان سببه بكتيريا أو فيروسات تختلف حسب نوع المرض الوبائي، وتكون سريعة الانتشار من الشخص المصاب إلى الشخص السليم عن طريق عدة وسائط لأهمها الماء والهواء وبعض الحيوانات القارصة كالجرذان والكلاب البرية والسنجاب والأرانب."[4]

2. تعريف الطاعون:

أ/ لغة:

يعرف ابن منظور بقوله:" داء معروف، والجمع الطواعين وطعن الرجل والبعير، فهو مطعون وطعين، أصابه الطاعون. وفي الحديث: نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو طعين، وفي حديث فناء أمتي بالطعن والطاعون الطعن القتل بالرماح ، والطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأبدان ، أراد أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء بالوباء".[5]

---

[1] بولغيث محمد الصديق، الأوبئة والمجاعات في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م وبداي القرن 19م – دراسة اجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في تاريخ الحديث، قسم التاريخ، وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، 1443هـ-1444هـ، 2021م-2022م، ص17.

[2] ابن الخطيب الغرناطي، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تح، حياة قارة، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2021م ، ص61.

[3] سهام بومنير، أمينة مولوة، الأوبئة في الدولة العثمانية خلال القرنين 18م-19م من الأزمة الى المواجهة، أعمال المؤتمر الافتراضي الدولي الأول " الأوبئة عبر التاريخ" العلوم الإنسانية و اجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة ج24/23/2 ديسمبر2020م، دار خيال، الجزائر،2021م، ص41.

[4] مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الوسط (1520م-11992م-927هـ-588هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م-2009م، ص20-21.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، باب الطاء، ج30، ص2677.

ب/اصطلاحا :

يعرفه يوسف خياط:" الطاعون مرض وبائي بسبب باسيل(بكتيريا) الطاعون، فيصيب الفئران وتنقله إلى الفئران أخرى والى الإنسان[1] . أي أن انتقال الطاعون يكون بين القوارض ثم ينتقل الى الانسان عن طريق مجموعة من العوامل كالبراغيث التي تكون حاملة للبكتيريا فتقوم بنقله للانسان باللسع .

- وتعرفه الموسوعة البريطانية بأنه: مصطلح كان يطلق قديما على أي مرض واسع الانتشار، مسببا الموت الجماعي لكنه الأن محصور في حمى معدية من نوع خاص تسببه البكتيريا العضوية Pasteurellapests التي ينقلها برغوث الفئران و هو في أصله يصيب القوارض، ولكن الوباء في الإنسان ينشأ من جراء الاتصال ببراغيث القوارض المصابة".[2]
- ويعرفه مصطفى خياطي بأنه:" هو مرض جرثومي ينتشر بشكل وباء واللفظ مشتق من الكلمة اللاتينية Pestesatra و التي تعني الموت الأسود."[3]
- أما العلم الحديث والطب يعرف الطاعون كما يلي: الطاعون هو جرثومة اكتشفها يرسين Yersin[4]عام 1894م. وتنتقل هذه الأخيرة عن طريق البراغيث التي تنقل العدوى إلى الإنسان بامتصاص دم خليه موجودة بها البكتيريا في الجرذان وزرعها في خلية سليمة"[5]
- التعريف العلمي التجريبي للطاعون: يعود الطاعون إلى عصية يرسين وهي جرثومة تعيش في وسط تبلغ حرارته 25° لها تسمية مغايرة تختلف حسب طريقة الإصابة بها، تمر الجرثومة بسهولة عبر الغشاء المخاطي لكنها لا تستطيع اختراق الجلد إلا عبر جرح مهما كان صغيرا بحيث يكون جرح لدغة برغوثة كاف في هذه الحالة، إذا نفذت الجرثومة للجلد تظهر طبقة سوداء على موضع نفادها بعد حصانة مدتها ستة أيام وهذه الجرثومة تنخر الأنسجة وهي المسماة بالجمرة الخبيثة ثم تظهر بعد مدة وجيزة."[6]

---

[1] يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، عربي فرنسي انكليزي لاتيني، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (د.س)، ص415.

[2] Encyclopédie Britannica ,third Edition, Volume 14,PAS PAL,pp793,795

[3] مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر ،تر: حضرية يوسفي، منشورات اناب ، الجزائر 2013م،ص20.

[4] بريسن: ألكسندر يرسين1863-1943م: ولد في كانتون فر في سويسرا كان طبيب مستعمرا، اكتشف ميكروب الطاعون1894م وسميت باسمه عصبة يرسين، قام بتجارب لإجراء علاج مصلي لمكافحة الطاعون1896 للمزيد ينظر الى : WWW.academieourtremer.fr Aimer savoir comprendre respectes , Académie des sciences d'outre. Mer 11: 31, 14 مارس2023م

[5] محمد الأمين البراز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب الثامن عشر و التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات رقم18، جامعة محمد الخامس ، الرباط، المملكة المغربية،1992م،ص146.

[6] لوبني زبير، تاريخ المغرب بين الجوع والموت، مجلة رباط الكتب، مجلة محكمة الكترونية متخصصة في الكتاب وقضاياه، مركز تواصل الثقافات، الرباط ، 25 مايو2020م،10 فيفري2023م، 10:30. Ribat alkoutoub.com

ومن خلال ما تم ذكره من تعاريف لغوية واصطلاحية للوباء والطاعون نجد انه هناك فرق بارز بينهما وسيتم توضيح ذلك من خلال الفرق بينهما.

3. **الفرق بين الوباء والطاعون:** هناك تداخل كبير بين مفهوم الوباء الطاعون ، فالوباء في الإصطلاح العلمي أشمل وأعم من مرض الطاعون فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون [1]

وهذا أوضح تفريق بين ابن حجر العسقلاني في كتابه، اي أن الوباء قد يشتمل أمراض عديدة من بينها الطاعون.[2]

وأيضا الفرق بينهما يتجسد في:

- كونهما يتشابهان في النتيجة فكلاهما يؤدي الى الموت و الهلاك و هذا ما أوضحه ابن حجر في تعريفه للطاعون :"أن حقيقته ورم ينشأ من هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعون بطريق المجاز، لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت.[3]
- كونهما يختلفان في العموم والخصوص فالوباء أشمل من الطاعون والطاعون جزء من الوحدة الوبائية، كما قال ابن القيم" عبر عنه: بالوباء" كما قال خليل " الوباء : الطاعون". وقيل هو كل مرض يعم[4].
- وعند الفصل بينهما يجب المقارنة بين الواقع والمصطلحين فإذا نظرنا إلى وباء كورنا الذي عاشه العالم لقد انتشر في المدينة فلو كان الوباء هو الطاعون لما دخل إلى مكة والمدينة ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في المدينة: " على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال"[5].
- ولكي يتم تصنيف الوباء على أنه طاعون يجب توفر بعض الشروط وهي: أنه يتصف بالانتقال السريع من شخص لأخر و كذا التفشي في أكثر من حيز جغرافي.

II. **أنواع الطاعون:** يصنف الطاعون في التآليف الطبية الإسلامية والطب الحديث إلى:

- **الطاعون العقدي أو الدملي أو الدبلي أو الخراجيPeste buboniques** : وهو النوع الأكثر انتشارا في الجزائر وهو طاعون مميت يتميز بالتهاب الغدد اللمفاوية وسمى بهذا الاسم نظرا لظهور

---

[1] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ص104.

[2] مزدور سمية، المرجع السابق، ص21.

[3] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح الإمام ابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تح: محب الدين الخطيب، تع: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ج10، المكتبة السلفية، القاهرة، 1379هـ، ص180-181.

[4] ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تع: عبد الغني عبد الغاني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، 2006م، ص30.

[5] الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الحج ، باب صيانة المدينة دخول الطاعون و الدجال اليها ، دار احياء الكتب العربية، بيروت ،لبنان، ط1، 1991م، رقم 1379 ج1، ص1005.

خراج Bubon أي دملة حمراء والتهابية ترتكز تحت الإبط وفي الفخذ والرقبة أو وراء الأذن ، وتنتشر الدمامل بالجسم بعد تقيحها وقد تظهر الأعراض بعد تعرض المصاب لصداع شديد مصحوب بالغثيان كما يؤدي هذا المرض إلى تقيء بالدم واسوداد الجلد بعد تعرضه للنزيف الداخلي.[1] ثم آلام تؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة وأكثر من 40.5° مع تسارع نبضات القلب والتنفس وبالتالي يسقط المريض في حالة من الخمول وفقدان الوعي ثم يموت المريض بعد أربع أيام بسبب الألم الشديد.[2] وعادة ما يكون هذا الوباء قاتلا بنسبة80% .[3]

- **الطاعون الرئوي peste pulmonaire ou pneumoniques** : يعتبر أخطر من الطاعون الخراجي أما أعراضه فهي تفث أو تنخم لزج دموي أحمر مصحوب بنوبات السعال المحملة بالجراثيم المرتكزة بالرئتين عن طريق الاحتكاك المباشر مع الإنسان أو الحيوان المصاب به وتستلزم الإصابة به احتكاكا قريبا أو مباشرا.[4]
- ويعاني المصاب من الاختناق وصعوبة التنفس، إضافة إلى أنه يتغير لونه وترتفع درجة الحرارة إلى 41° ويموت المصاب به بعد ثلاثة أيام و يسبب اختناق المصاب بالسعال المحمل بالجراثيم.[5]
- **الطاعون التعفني (طاعون تلوث الدم) peste septicémique primains**: تتمثل أعراض هذا الطاعون في الإصابة بالحمى الشديدة التي تصل إلى 42° ويتحول لون البشرة المريض إلى البنفسجي ثم يرتعش وتنتابه نوبات من العطس تعقبها الوفاة بعد يوم واحد كون الإصابة بهذا النوع يكون مصيرها الموت.[6]

ومن خلال هذه الأنواع نرى أن داء الطاعون وباء حاد الإصابة وقوي التأثير، حيث أنه عند إصابة شخص تظهر الأعراض وفي فترة زمنية قصيرة جدا يصبح الإنسان ميتا، كما نلاحظ أن جميع الأنواع الطاعون تتشابه في كونها تأتي بارتفاع درجة الحرارة وضيق التنفس وتختلف في حدتها التي تسبب الوفاة فهي تتباين بين أربعة أيام إلى يوم واحد حسب نوع الطاعون.

الطاعون داء عرف منذ القدم ويأتي في فترات زمنية متقاربة وقد تم ذكره في جميع المؤلفات المحلية والأجنبية سواء في الفترة الوسيطة و الحديثة أو المعاصرة وفي بدايته اعتبر أنه الوباء نفسه لكن تم الفصل بينهم من طرف ابن حجر العسقلاني في الفترة الإسلامية ثم جاء العلم الحديث ليفصل بينهما تماما وخاصة

---

[1] بولغيث محمد الصديق، المرجع السابق، ص24.

[2] فلة ا الموساوي القشاعي ، الواقع الصحي السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني اوائل الاحتلال الفرنسي1518-1871، منشورات بن سنان، الجزائر،2013م،ص221.

[3] مصطفى خياطى، المجاعات و الاوبئة، المرجع السابق ، ص22.

[4] فلة الموساوي القشاعي، الواقع الصحي و السكاني..، المرجع السابق، ص223.

[5] بولغيث محمد الصديق، المرجع السابق، ص25.

[6] فلة الموساوي القشاعي، الواقع الصحي و السكاني... ، المرجع السابق، ص223.

المدخل المفاهيمي : التعريف بالطاعون وأنواعه

بعد ما عاشه العالم في الفترات القريبة من ظهور أوبئة جديدة ساهمت في التفريق بين المصطلحين ، ويتميز الطاعون بكونه أكثر الأوبئة ضررا و فتكا بالبشرية وينتقل هذا الأخير عن طريق القوارض والحيوانات مما سهل من انتشاره وتختلف أنواع الطاعون حسب درجة انتشارها في الوسط المعيشي ومن هنا نستنتج أن الطاعون داء خطير سريع الانتشار وقوي التأثير.

الفصل الأول: الأمراض والأوبئة في الجزائر خلال 1790-1853م.

I. **الامراض:**

1. **أمراض الحمى:**

أ/حمى المستنقعات أو الملاريا paludisme Malaria

ب/حمى التيفوئيد fièvre typhoïde

2. **الأمراض الرئوية:**

أ/السل الرئوي La phtisie pulmonaire

3. **الأمراض الجلدية:**

أ/الزهري syphilis

4. **أمراض العيون:**

أ/ الرمد الحبيبي Ophalmie Gronuleuse

II. **الاوبئة:**

1. **وباء الجدري la variole**
2. **وباء الكوليرا le Choléra**
3. **وباء التيفوس Typhus**

انتشرت العديد من الأمراض الخطيرة و الأوبئة في الجزائر منذ أواخر الفترة العثمانية في الجزائر وحتى بداية فترة الاحتلال الفرنسي وقد كان الانتشار مضطربا وفقا للظروف المحيطة بكل مرحلة غير أنه خلف العديد من الاصابات و حتى الكثير من الوفيات خلال الفترتين المذكورتين بسبب تدهور الوضع المعيشي وقلة تطور أساليب العلاج وهو ما أثر على السكان بالسلب. وفي هذا المبحث سنعرض الأمراض و الاوبئة التي أصابت السكان في الجزائر خلال الفترة المدروسة.

I. الأمراض:

عانت الجزائر إلى جانب الأوبئة من أمراض خطيرة كان لها أسوأ الأثر على الوضع الصحي على البلاد لأنها كانت تعود بصفة دورية متكررة والبعض منها يأخذ طابع الوباء وما يجدر الإشارة إليه أن معظم الأمراض انتشرت مع مجيء المستوطنين الفرنسيين أثناء الاحتلال الفرنسي ومن بين تلك الأمراض:

1.أمراض الحمى:

أ/ حمى المستشفيات أو الملاريا: paludisme Malaria

مرض معدي تسبب فيه جرثومة لافران L'hemotozoaire de leveranحملت اسم مكتشفها ألفونس لافران عام 1881م بالمستشفى العسكري بقسنطينة[1]، حيث تنتقل إلى الإنسان عن طريق لدغة بعوضة الأنوفيل[2]، التي تنشأ حيث وجود المياه العكرة في السطح[3]، يظهر هذا المرض في نهاية الربيع والصيف وبداية الخريف إذا تؤثر في ظهوره العوامل الطبيعية أكثر من غيرها كالحرارة والرطوبة خاصة[4].

من السنوات التي بلغ فيها هذا المرض ذروته سنوات 1831-1832-1834.[5] لكن استطاع الطبيب العسكري كليمان مايو سنة 1834م تقليص وفيات الملاريا وذلك بإعطاء المرضى المصابين جرعة

---

[1] مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962م،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، جامعة وهران 1، 2017-2018م، ص44.

[2] مصطفى خياطي، الأوبئة و المجاعات...، المرجع السابق، ص79.

[3] مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص44.

[4] عبد القادر قندوز، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني، المجلة الخلدونية ، للعلوم الانسانية و الاجتماعية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت، ع7، 2014م ، ص70

[5] صليحة علامة، الأوبئة المنتشرة والأمراض الشائعة في مقاطعة الجزائر(1830-1930)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، مخبر الجزائر، تاريخ و مجتمع في الحديث و المعاصر ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، ع10، ديسمبر2014م ، ص06

كبيرة من كبريتات الكينين [1]، فحقق نتائج مرضية للغاية بحيث تراجعت الوفيات في عام 1835م إلى 3.7 % بعدما كانت 23% في عام 1833م واعتبر هذا الإنجاز الطبي حاسما لأنه سهل مهمة الاحتلال.[2]

وفي السنوات 1838-1839-1940م ظهر المرض مجددا في منطقة متيجة حيث دام ثلاثة سنوات وذلك لارتفاع الحرارة فوق معدلها المعهود وعمليات الحرث و الاستصلاح و فيضانات فصل الشتاء.[3]

ب/ حمى التيفوئيد fièvre typhoïde:

هي حمى معدية بسبب ميكروب يولد داخل أمعاء المريض وتتكاثر عند قضاء الحاجة وتنتشر عبر الدم لتصيب العديد من الأعضاء [4].

تتمثل أعراض هذا الوباء في حمى شديدة يصاحبها وجع في الرأس مصحوب بنعاس وفقدان الشهية وانتفاخ في الطحال والصدر مصحوب بإسهال مع ظهور طفح جلدي أحمر على جسم المريض يدوم مدة طويلة تفوق 15 يوما[5]، من أكثر السنوات التي أصيب فيها الجزائر بهذا المرض سنة 1840 أين سجلت 48 حالة أغلبهم أقل من 24 سنة كما تم تسجيل 36 حالة في مستشفى البليدة عام 1842م..[6]

2.الأمراض الرئوية:

أ/ السل الرئويLa phtisie pulmonaire:

ترجع عدواه الى جرثومة تسمى عصية كوخ BK في جسم الإنسان، تنتقل عدواه عن طريق اللعاب بعد السعال أو العطاس أو التحدث مع المصاب.[7]

---

[1] الكينين : مادة تستخرج من شجرة الكينا تعتبر خافض للحرارة للمزيد ينظر:
Jacques Quevauvilliers , Dictionnaire de poche ,Paris, Elsevier Masson , 2007,p401.

[2] مصطفى خياطي، الأوبئة و المجاعات..، المرجع السابق، ص96-100.

[3] عبد القادر قندوز ، المرجع السابق، ص72.

[4] يمينة مجاهد ، المرجع السابق، ص61.

[5] نفسه،ص61.

[6] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي1830-1962عمالة الجزائر أنموذجا -دراسة تاريخية- ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة ابي بكر يلقايد . تلمسان،2016-2017م،ص ص 142-143

[7] يمينة مجاهد، المرجع السابق، ص157.

دخل هذا المرض إلى الجزائر مع الأفواج الأولى للمستوطنين واستمر بفتك بالسكان وخلق عددا هائلا من الوفيات طيلة فترة الاحتلال منها فترة 1840-1857م حيث تم تسجيل 623 حالة وفاة[1].

وما يجدر الإشارة اليه أن الأطباء الأوروبيين ومن بينهم الطبيب العسكري مايو Maillotيشير أن حالات السل كانت منعدمة في الجزائر قبل الاحتلال لكن بعد دخول فرنسا انتشر المرض بين الجزائريين وساهمت في ذلك السياسة الاستعمارية التي ساهمت في بؤس الشعب.[2]

3.الأ مراض الجلدية:

أ/ الزهري syphilis:

مرض جلدي معدي يصيب الإنسان تنتقل العدوى عن طريق الممارسات الجنسية[3] ، تسببه جرثومة تريبونيما ومن بين أعراضه الصلع تساقط الإنسان مع ظهور تقرحات في الأنف وأجزاء من الوجه والأعضاء التناسلية.[4] وما يجدر الإشارة اليه أن هذا الداء دخيل على المجتمع الجزائري وصل اليها عن طريق الأوروبيين خلال القرن السادس عشر الميلادي[5]، وسبب الانتشار الواسع لهذا الداء قررت السلطات الفرنسية مواجهة الدعارة والمراقبة الطبية وتأسيس مستشفى لعلاج هذا المرض سنة 1844م في كل من البليدة وقسنطينة.[6]

4/ أمراض العيون :

أ/ الرمد الحبيبي:Gronuleuse Ophalmie

يعتبر من أخطر أمراض العيون وأكثرها انتشارا في الجزائر ، يظهر هذا المرض بصورة مفاجئة ويتطور وينتشر بسرعة بفعل العدوى فقد كان يأخذ طابع الوباء ومن العوامل المساعدة على ظهوره التغيرات القصوى لدرجة الحرارة والتغير المفاجئ من الحرارة المحرقة إلى الرطوبة الباردة مثل ما حدث في منطقة البليدة سنة 1847م ومن الأسباب أيضا في ظهوره الرياح القوية المحملة بالغبار والرمال مثل رياح السيروكو التي تضر بالعيون ومثال ذلك ما حدث في مدينة تنس في أوت 1847م إثر هبوب رياح قوية من الشرق[7].

---

[1] صليحة علامة، الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص196.

[2] عبد القادر قندوز، المرجع السابق،ص77.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تر: محمد العربي الزبيري، ط02، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1982م، ص673

[4] مصطفى خياطي، الاوبئة و المجاعات... ، ص ص 128-129.

[5] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط03، الجزائر،1976م، ص169.

[6] عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص82.

[7] صليحة علامة، الأحوال الصحية...، المرجع السابق، ص225.

وقد كان يصاب بهذا المرض في الجزائر خمسة وعشرون شخص من بين كل عشرة الأف ساكن في شمال البلاد أما الجنوب فكان يصيب 100 شخص من بين كل عشرة الأف ساكن.[1]

II. الأوبئة :

1.وباء الجدريLa Variole:

هو مرض فيروسي حاد، شديد العدوى، له أعراض شديدة تتميز بظهور طفح جلدي ينجم عنه تكوين بقع حمراء في الجلد ، ثم تتحول إلى حويصلات صلبة وفي حالة عدم معالجتها تتقيح تاركة تشوه على الوجه ، تبدأ أعراض المرض برعشة وارتفاع مفاجئ لدرجة الحرارة وتزول الحمى بعد ذلك .[2]

عرف هذا الوباء انتشارا واسعا خلال الفترة العثمانية في الجزائر وقد كان يزور البلاد دوريا كل أربع أو خمس سنوات ثم يعود بشدة أو تواتر ومن أهم الفترات التي ظهر فيها الوباء في الجزائر خلال هذه الفترة سنة1789م ثم ظهر سنة 1803م ثم تكرر ظهوره بشدة ما بين 1816م-1838م وتعتبر فئة الأطفال أكثر عرضة لهذا المرض حيث أودى بحياة ما بين 2000و3000 ما بين سنوات 1803-1804.[3]

مع بداية الاحتلال الفرنسي نجد أنه لم يتوقف عن حصد الأرواح فنجده ظهر في جانفي 1837م ، ويدوم إلى غاية 1832م مخلفا عددا كبيرا من الضحايا ثم عاد سنة1873م ، ثم ظهر من جديد سنة 1838م، بجيجل ثم انتشر بالمناطق الساحلية الشمالية للجزائر وفي عام 1840م، ظهر بشكل حاد في قسنطينة بحيث بلغ عدد المصابين بالجذري 2000 شخص ارتبطت معظم الضحايا بفئة الأطفال ، وفي سنة 1843م سجلت احصائيات في مدينة المدية حيث قدرت بمقتل 500 طفل بوباء الجدري، أما في سنة 1846م، انتشر الوباء في معظم المدن الجزائرية مسببا خسائر بشرية خاصة لدى الأطفال وفي سنة 1847م انتشر بمنطقة شرشال و تنس وانتقل إلى سطيف في شهر جويلية من نفس السنة وتلمسان وقسنطينة وباتنة والقالة.[4] كما أعلن سنة 1849م خلال حملة تفتيشية لمدارس مدينة الجزائر والتي قام بها الطبيب أغنولي Agnely مدير التلقيح بتسجيل 452 حالة جدري وسط أطفال المدارس.

---

[1] عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص85.

[2] بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة وأثارهما على المجتمع المغرب الأوسط في القرنين التاسع والثامن ، البحرين (14م-15م) وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي (المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج1) أيام 24و25 -07-2021م، المركز الديمقراطي الغربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ص13.

[3] صليحة علامة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجذري، التيفوس، الملاريا) ، مجلة القرطاس، ع 02، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،2015م، ص212.

4 صليحة علامة، تاريخ الأوبئة..، المرجع السابق،ص213.

وكان وباء الجدري يعالج لدى الجزائريين بترك المريض في مكان معتدل الحرارة و يناولونه من وقت لأخر بعض نبات الكرمس(التين) المجفف الممزوج بالعسل.[1] ويستخدمون أيضا لعلاجه اللحم الجاف و تعريق المريض إلى غاية شفائه.[2]

ب/وباء الكوليرا Le Cholera:

يتولد الداء من ضمة الكوليرا Vibrio Cholera[3] وهي تغزو أمعاء المريض وتسبب الإسهال الشديد و القيء ، مما يؤدي إلى الجفاف ويعتبر الإنسان المستودع الطبيعي لها ، ينتقل مباشرة عن طريق الأيدي أو بطريقة غير مباشرة عن طريق استهلاك المياه الملوثة والأوساخ[4] . ويعرف ايضا بالهواء الأصفر وتعرف أحيانا بإسم الكوليرا الأسيوية أو الكوليرا الوبائية، اكتشف سنة 1783م من طرف العالم الألماني كوخ[5]، أعراضها تتمثل في الإسهال الحاد وكثرة البراز وتعفن الصفراء وشحوب البشرة وانتفاخ الرئة أو بعدها المضاعفات الخطيرة كالمشاكل الرئوية واصفرار الجلد[6].

ظهرت ما بين 1823-1871م فخلفت بمدينة قسنطينة حوالي 700 حالة وفاة ثم أخذت تتناقص إلى ان انقطعت[7]، لكن ظهرت بصفة كبيرة مع بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر حيث ظهرت أول مرة في مدينة وهران سنة 1834م وسببها بعض الركاب المصابين القادمين من جبل طارق على متن باخرة رست

---

1 عبد القادر قندوز، المرجع السابق، ص280.

2 جمال بن أحمد عيسى، طرق العلاج والتداوي في الجزائر خلال 1780-1814م ، مجلة أفاق فكرية، مجلد 09، العدد02، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2021م، ص111.

3 ضمة الكوليرا : هي بكتيريا قد تتسبب مرض إسهالي وتشتمل على زمرتين مصليتين O 1و O139 ومنهما يتم التعرف على نوع الوباء . ينظر إلى: مجموعة من المؤلفين ، مسرد مصطلحات متعلقة بالكوليرا وبرامج اللقاحات المضادة لها، كلية الصحة العمومية، الولايات المتحدة الأمريكية، نوفمبر 2016م، ص05.

[4]La Rousse: Définition, cholera, dictionnaire, de français ,WWW.la rousse , 20-02-2023,20:00

[5] روبيرت كوخ: هو طبيب ألماني عمل على مرض الجمرة الخبيثة وأطلق على هذه العملية فرضيات كوخ. **ينظر الى:** ظافر فخري الواوي، علم الأحياء المجهرية النظري، المجلة الثالثة، المحاضرة الأولى ، كلية التربية للعلوم الصرفية ، علوم الحياة ، جامعة الأنبار، (د.ب)، (د.س)، ص03.

[6] توفيق برنوا، وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي برتراند سنة 1852م ، وقائع أعمال المؤتمر الدولي الإفتراضي " المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور" ج02، أيام 24-25جويلية 2021م، المركز الديمقراطي الغربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية و الإقتصادية، برلين، ألمانيا، ص23.

[7] سلوى لهلالي، المشهد الوبائي في الجزائر ما بين 1518م-2020م، دراسة كرونولوجية تاريخية لأهم الأوبئة ، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2 ، الجزائر، مج 07، ع01، ماي2022م، ص727.

في المرسى الكبير وفي عام 1835م . تأثرت الجزائر العاصمة بالوباء وقد مس هذا الوباء سكان الحضر و خلف هذا الوباء عددا معتبرا من الضحايا وصل إلى 966 ضحية وعادت موجة أخرى سنة 1849م و1850م و1851م على التوالي ومشاكل من مقاطعة الجزائر " شرشال، بوفاريك، البليدة، تنس، المدية" ومقاطعة قسنطينة" بونة و باتنة و قالمة" وكذا مقاطعة وهران " مستغانم وتلمسان وسيدي بلعباس، معسكر[1]".

ج/وباء التيفوسTyphus: هو مرض وبائي معدي تسببه جرثومة ريكتيسيا Rickettesies [2]، ينتقل الوباء عن طريق القمل ويتسبب في ارتفاع درجة حرارة الجسم وظهور بقع حمراء على الجلد ويسمى وباء التيفوس أيضا بالحمى النمشية[3]. تتمثل أعراضه في حمى شديدة مصحوبة بقشعريرة وألام في العضلات والمفاصل وصداع وفقدان الشهية وسعال في كثير من الأحيان[4].

في عام 1825م سجل ظهور هذا الوباء في البليدة مباشرة عقب وقوع هزة أرضية ودام ثلاثة أسابيع مخلفا عددا كبيرا من الضحايا رغم أنه لم يذكر أي وصف لهذا الوباء[5].

كان الإعلان الأول عن وباء التيفوس سنة1861م بمنطقة القبائل حيث سجلت بها 330 حالة ثم انتشر بين سنوات 1867م-1868م[6].

ويتم العلاج منه عن طريق التداوي بالأعشاب بشربها واستعمالها كبخور لتنظيف الجو واللجوء إلى استعمال المياه المعدنية الغنية بالكبريت للقضاء على الجرثومة المسببة للتيفوس اضافة إلى النظافة من القمل الناقل للعدوى.[7]

---

[1] نادية بوكرسي، وباء الكوليرا في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، سلسلة أعمال مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ المؤتمر الإفتراضي الدولي الأول للعلوم الإنسانية والإجتماعية، رؤية جديدة بعد جائحة ، دار الغبار للنشر والترجمة، برج بن بوعريريج، الجزائر،2021م، ص ص 2020-2021.

[2] الريكتيسيا: عبارة عن عصيات بكتيرية هوائية صغيرة جدا داخل الخلايا يتم عزلها عن طريق زراعة الخلايا و هي جراثيم هشة تقتل بالحرارة و الجفاف و يحدث انتقالها الى الانسان عن طريق من خلال الجلد أو طريق الملتحمة عن طريق المفصليات المصابة التي تشكل الناقل للمزيد ينظر: Ghosn J BOSSI ,RICKETTSIOTES,rev,2005,55,pp717,712

[3] فاطمة خريس، المجاعات والأوبئة في قسنطينة خلال سنة 1866-1868م من خلال كتاب مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح بن محمد بن العنتري، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث ، مج01، ع 02، فلسطين،2021م، ص217.

[4] مصطفى خياطي ، الأوبئة و المجاعات، المرجع السابق، ص107.

[5] نفسه، ص109.

[6] مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص155.

[7] محمد بسني ، الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال القرن التاسع عشر(طبيعتها، تأثيرها، وطرق الوقاية منها) أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي" المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج02، أيام 24-25 جويلية2021م، المركز الديمقراطي الغربي، برلين ألمانيا، 2021م، ص69.

دفعت الجزائر جراء الاوبئة و الامراض الكثير من أبنائها كضحايا، مما أدى الى تدهور الاحوال الصحية وكثرة الوفيات وانهيار الوضع الديمغرافي و تدهور الاحوال الاقتصادية حيث أن وباء التيفوس أثر على فئة الشباب أكثر[1] ووباء الجدري الذي يصيب أكثر فئة الاطفال هذا ما أثر على الهرم السكاني للبلاد و عرقلة النمو السكاني للبلاد و عرقلة النمو الطبيعي للسكان [2]، و لا ننسى الاثر الذي خلفه وباء الكوليرا حيث أثر على فئة اليهود و الحضر عكس الاوروبيين و هذا ما يدل على التباين في المستوى المعيشي و الصحي بين الفئتين أي أن الاوروبيين كانوا يتمتعون بوضع صحي جيد مقارنة بالفئتين الاخريين[3] .

كما نلاحظ تناقص عدد السكان خاصة الاطفال و الشيوخ و انتشار الفقر و على إثر ذلك هاجر عدد هائل من سكان المدن نحو المناطق الداخلية و كادت المدن تصبح خالية ذلك بسبب انتشار الأمراض و انتقال العدوى من الدول التي تتعامل معها الايالة كالدول الأوروبية و بلاد المشرق العربي و من هذه الامراض التيفوس ، الجدري ، الكوليرا وكانت العدوى تنتقل خاصة عن طريق التجار أو الطلبة[4] ، وقد تسبب هذا الوضع الصحي المزري في تحولات جذرية في نمط بعض القبائل فاندثرت بعض الأسر و القبائل بأكملها [5].

ونجد كذلك من بين انعكاسات الاوبئة و الامراض على الوضع الاجتماعي أنها ساهمت في اضعاف المقاومة الشعبية و القضاء عليها ، بدليل أن الادارة الاستعمارية استغلت الأمراض و الأوبئة لتحقيق مصالحها فكان هدفها اضعاف المقاومة الشعبية و من ثم القضاء عليها ، ويعود تناقص عدد السكان لأسباب عديدة أهمها الاوبئة التي تؤثر على المقاومات بشكل غير مباشر ، حيث أن القبائل الثائرة عادة ما تتأثر في فترة انتشار الأوبئة [6].

أي ان الاوبئة قد ساهمت في خدمة الادارة الاستعمارية بعد تفشيها في أوساط المقاومين لان انتشارها سيضعف المقاومة و سيؤدي الى العديد من الضحايا مما سيؤثر على نجاح المقاومة كما أن البعض من الاهالي كانوا يتخوفون من المشاركة في المقاومات خوفا من اصابتهم بالأمراض

---

[1] صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق، ص178.

[2] جيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية(1868-1867)، تر: عمر المعراجي، الاكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية، وزارة المجاهدين، 2008م، ص103.

[3] صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابقة،178.

[4] ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 211.

[5] أرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800-1830م)،دار الكتاب العربي، الجزائر ، ط1، 2011م ، ص136

[6] رامي سيد محمد ، المقاومة الشعبية في الجزائر و تونس (1830-1916م)، أطروحة دكتوراه (ل.م.د) في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2016-2017م ، ص246،247

الفصل الثاني: الطاعون في الغرب الجزائري

(1790-1853م):

I. أسباب انتشار داء الطاعون :

1. **الموقع الجغرافي**
2. **التغيرات المناخية**
3. **الكوارث الطبيعية**
4. **موسم الحج**
5. **سياسة السلطة** : أ/ سياسة السلطة العثمانية

ب/ سياسة سلطة الاحتلال الفرنسي

II. التوزيع الجغرافي للطاعون:

1. **وباء خلال الفترة الممتدة بين (1790الى1830م)**
2. **وباء خلال الفترة الممتدة (1830الى 1852م)**

III. التدابير العلاجية و الوقائية خلال العهد العثماني و الاحتلال الفرنسي:

1. **أساليب العلاج لدى السكان** :

أ/ التداوي التقليدي بالأعشاب

ب/ التداوي بالقرآن و السنة

ج/ الاعتقاد بالشفاء بالتبرك و زيارة الاضرحة

2. **الاجراءات العلاجية و الوقائية للسلطة العثمانية** :

أ/تطبيق نظام الحجر الصحي

ب/ محاجر تطبيق الكرنتينة

ج/ جلب الحكام العثمانيين الاطباء من اوروبا

د/ تطهير قنوات المياه و تنظيف المدن

هـ/ انشاء أماكن العلاج و الصيدليات

و/أشهر الاطباء في بايلك الغرب

3. **الاجراءات العلاجية و الوقائية لسلطة الاحتلال الفرنسي :**

أ/انشاء المكتب الصحي و نظام الحجر الصحي

ب/ التلقيح

ج/ بناء المستشفيات

د/ الموقف الشعبي من الاجراءات الفرنسية الوقائية و العلاجية

4. **المقارنة بين الاجراءات الوقائية و العلاجية للسلطتين**

عرفت منطقة الغرب الجزائري[1] في هاته الفترة تدهورا في الحياة العامة بسبب ما ظهر في تلك الفترة من مجاعات وكوارث طبيعية أدت بالمنطقة إلى انتقال العدوى وانتشار الأمراض والأوبئة من المناطق المجاورة بسبب صلة المنطقة بدول البحر المتوسط و هذا ما ساهم في انتشار أكبر وباء فتاك وهو داء الطاعون الذي كان لانتشاره العديد من الأسباب سواء الطبيعية أو السياسية التي كان للسلطة الحاكمة دخل فيها .

ا. أسباب إنتشار داء الطاعون.

تعددت أسباب انتشار الطاعون بالمنطقة سواء في العهد العثماني أو الإحتلال الفرنسي نذكر من أهمها:

1. **الموقع الجغرافي للمنطقة:**

تقع منطقة الغرب الجزائري بالقرب من المغرب الاقصى هذا ما جعلها نقطة هامة للمبادلات التجارية التي ساهمت كثيرا في انتشار هذا الداء في الفترتين[2]، وقد عرفت المنطقة تدهورا صحي، وانتقالا للعدوى وانتشارا للأمراض أكثر من الأقطار المجاورة بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها التجارية مع أوروبا وارتباطها بالشرق الإسلامي[3].

2. **التغيرات المناخية:** رطوبة المناخ بالجزائر عامة ساعد على تكاثر البراغيث المعدية ، التي تعتبر المتسبب الأساسي في ظهور وانتشار وباء الطاعون ولهذا يتضاءل الطاعون أو يخمد عندما تنخفض

---

[1] الغرب الجزائري: في العهد العثماني تعرف بيايلك الغرب وهي منطقة يحدها من الغرب المغرب الاقصى و من الشرق دار السلطان و بايلك التيطري من الشرق و البحر الابيض المتوسط من الشمال و الصحراء من الجنوب و هناك من أعطى حدودا دقيقة له حيث اتخذ نهر الشلف حدا شرقيا له و وواد الملوية خدا غربيا وساحله يمتد على مسافة 270 كلم و يضم مدن ساحلية مثل وهران، مستغانم و اخرى داخلية كتلمسان و معسكر عاصمته مازونة ثم معسكر وهران ثم مستغانم لتعود الى معسكر من جديد ثم وهران بعد تحريرها عام 1792م على يد محمد الكبير ، اما في فترة الاحتلال الفرنسي فيعرف بالقطاع الوهراني وهو منطقة يحدها من الجهة الغربية واد عطية وجنوبا جبال تلمسان مع الكتلة الجبلية المنحدرة بمليانة و الونشريس أما شرقا فهناك وادي الشلف حتى المصب في عين كرمان و غليزان ، تقدر مساحته ب6780,034هكتار و يضم 6 دوائر رسمية أهمها وهران، معسكر تلمسان . للمزيد ينظر: كمال بن صحراوي بايلك الغرب في المجلة الافريقية ،دار المجدد، الجزائر، 2018، ص5.وايضا: خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائر خلال العهد الثماني و تطوره فيما بين 1563-1792، مجلة المراة للدراسات المغاربية ،مختبر الدراسات المغاربية ، النخب و بناء الدولة الوطنية ، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، ع1، جانفي 2014 ص193،195 و ايضا: ابراهيم مهديد، القطاع الوهراني، مابين 1850-1919، دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافة و الهوية الوطنية، منشورات دار الاديب وهران ، 2006م، ص ص11-12.

[2] مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص ص 2-7.

[3] نفسه، ص08.

الرطوبة[1]، و مثال على ذلك طاعون 1793 م الذي ظهر في فصل الشتاء ثم اشتدت حدته خلال فصل الربيع وبلغ أوجه بين 29 مارس و31ماي ثم انخفضت وطأته وتضاءل تأثيره أثناء فصل الصيف جويلية وأوت وزال مع فصل الخريف (سبتمبر).[2]

3. الكوارث الطبيعية: لقد تعرضت البيئة الصحية خلال الفترة (1851م-1790) إلى جملة من الكوارث الطبيعية ساهمت في تدهور الأوضاع الصحية ولعل أهمها نذكر:

أ/ الزلازل: وهو عبارة عن هزات أرضية تسبب في خراب المدن ومن بين الزلازل التي عرفتها منطقة الغرب الجزائري زلزال وهران حيث وقع بمدينة وهران العديد من الهزات الأرضية توقفت حينا في منتصف سبتمبر إلى غاية أول أكتوبر وتجدد في ليلة 08-09 أكتوبر 1790م، بشكل عنيف وعلى الساعة الواحدة ليلا وقبل حدوث هذه الزلازل هبت عاصفة هوجاء دام هذا الزلزال ثلاثة دقائق ثم انقطع ليتجدد مرات عديدة يوم السبت.[3]

بلغ عدد ضحايا الزلزال سبعة الأف قتيل و أربعة الألاف بقوات تحت الإنقاذ كما بقى عشرون جنديا من فيلق في ثكنة القصبة القديمة في وهران وهلك الحاكم الإسباني للمدينة نيكولاس غارسيا Nicolas Garsia ولم يعثر على جثته وتم تعيين حاكم جديد للمدينة يدعى Le conte Gumber Hermozo وتحطم أكثر من نصف المدينة.[4]

تكررت الزلازل في منطقة الغرب الجزائري من 1218الى 1851م حيث في نوفمبر 1851م ضرب زلزال كل من مدينة وهران ومعسكر .

ب/ الجفاف: ويعتبر من الآفات الطبيعية التي أثرت ببايلك الغرب بحيث تسبب في حدوث مجاعات وانقطاع المؤن وهلاك العديد من الناس،[5] وفي سنة 1816م أصاب مدينة وهران الجفاف ، وعم حتى ضواحيها مما

---

[1] فلة الموساوي القشاعي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدثه وطرق إنتقاله، دراسات إنسانية ، مجلة علمية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية، ع 01، جامعة الجزائر، 2001م، ص142.

[2] نفسه، ص143.

[3] Fey Henri Léon, Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnole éditeur Adolphe perrière, Oran, 1858,p233,234.

[4] P. Clausolles, L'Algérie pittoresque que ou histoire de La régence D'Alger depuis les temps les plus reçûtes jusqu' a nos jours . I imprimerie de J .Baya éditeur . Toulouse 1845,p199.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت ،2000م، ص360.

تسبب في فساد الزرع والثمار.[1] أما بالنسبة الاحتلال الفرنسي فقد وقع الجفاف وساد مختلف البلاد في سنتي 1847م-1848م[2].

ج/الجراد: وهو ظاهرة طبيعية مصاحب للجفاف هذا الأخير ألحق أضرارا جسيمة بالإنتاج فأتلف الغلات والمنتوجات وارتفعت الأسعار ارتفاعا فاحشا[3] ففي عهد الباي عثمان تعرض بايلك الغرب الجزائري لموجات من الجراد الذي أفسد الزروع والثمار وتسبب في ندرة المواد الغذائية وهذا ما أدى إلى زيادة أسعارها.[4]

د/المجاعات : هي إحدى الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها منطقة معينة وتتميز بأنها تمس العنصر البشري بالدرجة الأولى[5]، عرف بايلك الغرب الجزائري في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 عدة مجاعات منها المجاعة التي اجتاحت البايلك عندما تولى الباي محمد الكبير على معسكر[6]، وفي سنة 1794م وقعت مجاعة كبرى ضربت مختلف مدن وأرياف بايلك الغرب ويعود سببها إلى النقص الحاد من القمح في هذه السنة والذي يعتبر الغذاء الأساسي للسكان مما دفع بالسكان إلى اكل المحرمات[7]

وفي منتصف سنة 1827م في فترة حكم الباي حسين(1827-1831م)، وقع خلاف عظيم وقحط في الناس إلى أن صار الباشا يفرق الخبز صغيرا كالرغيف على الناس فسمى العالم بعام خبز الباشا.[8]

---

[1] المزاري الأغاني عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن 19 ، ج02، تحقيق، يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990م، ص339.

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية1830-1900،ط01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج01، ص149.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م ، ص36.

[4] المزاري، المصدر السابق،ص297.

[5] موسم عبد الحفيظ، المجاعات الكبرى بقسنطينة سنوات البلاد العظيم على ضوء المصادر التاريخية المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور "،ج01، أيام 24-25 جويلية 2021م، المركز الديمقراطي العربي برلين، ألمانيا،2021م، ص235.

[6] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح وتق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر،2012م، ص269.

[7] كاميليا دغموش وبن عمر حمدادو، الوضع الصحي والمعيشي في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني ، مجلة الحوار المتوسطي، مج10، ع02، جوان2019م،ص269.

[8] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص320.

أما بالنسبة لفترة احتلال فظهرت مجاعة 1838م حدثت بعد احتلال قسنطينة في خريف 1837م عقب الدمار الذي أحدثه الجيش الاستعماري[1]، مجاعة 1847م دامت ثلاثة سنوات متتابعة وكان سببها اصابة الناس بقحط وانعدام القوات والجراد الذي غزا عامة الوطن وما أحدثته من إتلاف وإفساد الزروع والنباتات[2]

وهناك عوامل أخرى منها:

4. موسم الحج: انتقل الوباء في منطقة الغرب الجزائري عن طريق السفينة القادمة من ميناء الإسكندرية إلى وهران في مارس 1799م والتي كانت تحمل 14 حاجا وأثناء وصولها توفى أحد الحجاج ليتبين نقل هذه السفينة للطاعون والذي انتشر إلى المدن المجاورة محدثا خسائر بشرية معتبرة[3].

5. سياسة السلطة: كان للسلطة الحاكمة دور كبير في انتشار الوباء في الجزائر عامة ومنطقة الغرب الجزائري خاصة

- **سياسة السلطة العثمانية:** كان لحكام الجزائر في ظل السلطة العثمانية دور كبير في انتشار هذا الوباء وذلك من خلال التصرفات الجائرة وانتهاجهم سياسة جبائية ثقيلة ساهمت كثيرا تلك الفترة في نشر الوباء واعلان التمردات من طرف القبائل اتجاه هذه السياسة أدى ذلك إلى قيام ثورات ساهمت في نشر الوباء[4].
- **السياسة الاستعمارية:** ان الاستعمار الفرنسي ساهم بشكل كبير في تدهور الأحوال الصحية لأنهم اهتموا ببناء المستشفيات وبجلب الأطباء لعلاج المستوطنين فقط على حساب الاهالي الجزائريين الذين زادت حالتهم سوءا وخاصة بعد سياسة الإبادة الجماعية وانتهاك الممتلكات[5].

ومن خلال هذه الأسباب نستنتج أن:

---

[1] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص218.

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تر وتق: رابح بونار ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص16.

[3] Jean Marchika, la peste en Afrique septentrionale , histoire de la peste en Algérie de 1363 a 1830 ,thèse pour le doctorat en médecine , université d'Alger ,1927,p150 .

[4] محمد الزين، نظرة على الحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع 17، جامعة غرداية،2012م، ص132.

[5] رامي سيدي محمد، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة بالجزائر خلال القرن19م، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة أحمد بن بلة وهران ، مج 10، ع 04، ديسمبر2020م، ص364.

طبيعة أسباب انتشار الطاعون في الفترة العثمانية والفرنسية تتشابه لكن تختلف في نسبة انتشارها حيث نجد أن أسباب انتشار الطاعون في منطقة الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية كانت آنية حيث احتل الطاعون المرتبة الاولى من بين كل الامراض و الاوبئة التي ظهرت في تلك الفترة بينما على العكس من ذلك ففي فترة الإستعمار الفرنسي لم تكن دائما هذه الأسباب التي أدت إلى انتشار الطاعون بصفة مباشرة بل ظهرت امراض أخرى كان لها وقع كبير على المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة كوباء الكوليرا .

في الفترة العثمانية نجد ان هذه الأسباب لها أثر مباشر على منطقة وهران بصفة خاصة كونها أقرب إلى الساحل وكذا تعرضها للاحتلال الإسباني كونها أصبحت عاصمة منطقة الغرب الجزائري أما في فترة الإحتلال الفرنسي نجد أن منطقة الغرب الجزائري تعرضت لموجات وبائية متباعدة على عكس مدينة الجزائر كونها مركزا لإدارة الاحتلال.

II. التوزيع الجغرافي للطاعون.

التوزيع الجغرافي لوباء الطاعون في منطقة الغرب الجزائري فقد احتل المرتبة الأخيرة في الإيالة بنسبة لا تتعدى 15 بالمئة مقارنة بالجزائر الذي يحتل المرتبة الأولى ومن ثم منطقة الشرق الجزائري بالدرجة الثانية فقد فتك وباء الطاعون بالمنطقة طيلة الفترة العثمانية[1] ، مقارنة بالفترة الخاصة بالإحتلال ومن هنا يمكننا ذكر موجات وباء الطاعون كما يلي:

1. الوباء خلال الفترة الممتدة بين (1790الى 1830م):

وباء 1790م: هذا الوباء الذي ضرب مدينة تلمسان ويسمى بالطاعون الشبحي لكونه لم يتم معرفته الا من خلال الشهادة التي نقلها جويون من كبير الأطباء في القسم الصحي في تلمسان مباشرة بعد الهجوم حيث لا يوجد دليل اخر على هذا الطاعون[2].

وباء 1792-1793م: وهو الذي تركز في مدينة معسكر خاصة في هذه الفترة ، وذلك راجع إلى فتح وهران الثاني1792م وكذا نتيجة للزلزال الذي اصاب المنطقة في 1790م الذي دمر المنازل ثم تلاه حريق يوم22 نوفمبر و06 جانفي 1791م متسبب في قتل 3000 ضحية [3].

[1] كاميليا داغموش وحمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص338.

[2] Jean Marchika ,op cit, p140.

[3] محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران، المصدر السابق، ص270-269

تعرضت هذه المدينة إلى وباء الطاعون الذي راح ضحيته عدد كبير من الناس فاضطر الباي محمد الكبير[1]، إلى الفرار إلى خارج المدينة فتوجه هو واسرته إلى البادية وأقام خيمة حمراء وعرف ذلك العام بعام الخيمة الحمراء نسبة إلى تلك الخيمة[2].

وباء 1794م: الذي ضرب مدينة وهران والذي سمي " بحبوبة عثمان" نسبة إلى عثمان الذي كاد ان يتوفى بسببه فلجأ إلى سهل ملاتة وبعد ثلاثة أشهر عاد إلى قصره[3].

وباء 1795م: حدث هذا الوباء في نهاية عام 1795 مس مدينة دلس وشرق الجزائر[4].

وفي الفترة 1796-1799م :عرفت منطقة الغرب الجزائري ظهور العديد من الأوبئة الطاعونية في مدن بايلك الغرب الجزائري، ومن أهمها : وهران، تلمسان، وقد أحدثت مرة أخرى خسائر بشرية هامة[5].

وباء 1796-1797م: أصاب وباء 1796م منطقة دلس ،أما وباء 1797م فأصاب مدينة وهران بسبب مستوطنين أوروبيين من المغرب الذين قدموا من البحر بسبب التواصل الذي يحدث مع هذه المدينة[6].

وباء 1798م: الذي أصاب مدينة تلمسان يستشهد به جويون ونتأسف لأننا نفتقر إلى التفاصيل حول هذا الوباء والذي من شأنه أن يلقى الضوء خاصة على وباء 1799م بالمغرب[7] .

---

[1] هو محمد بن عثمان الكبير ابن اسحاق الحاج عثمان ابن ابراهيم تولى شؤون بايلك الغرب سنة 1779م وقد تم على يده استرجاع مدينة وهران للمرة الأخيرة من يد الإسبان سنة 1792م نقل مثر بايلك الغرب اليها، وافته المنية ببلاد أصبح عام 1798م . للمزيد ينظر الى: أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، القول الأوسط في اخبار من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،2013م ص69 وأيضا: أحمد بن هطال التلمساني ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي ، تح وتق: محمد بن عبد الكريم ، ط01، القاهرة، عالم الكتب ، 1969م، ص ص 15-19.

[2] محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران، المصدر السابق، ص270-269.

[3] Jean Marchika, op cit, p145.

[4] Ibid, p146.

[5] فلة الموساوي القشاعي، الوضع الصحي و السكاني ..، المرجع السابق، ص130.

[6] Jean Marchika ,op cit,p146-148.

[7] Ibid, p149.

وباء 1799م: الذي أصاب مدينة وهران بسبب قوافل الحجيج وذلك في 23 مارس1799م اذ نقلوا العدوى إلى تلمسان معسكر و تاغدامت[1] ،وقد كانت الوفيات مخيفة حيث وصلت إلى 15 ضحية في اليوم الواحد وارتفعت وتيرتها في اليوم الموالي[2]

وباء 1802م: حسب الأرشيف الفرنسي بمرسيليا في 08 جوان 1802م ظهر طاعون الذي مس مدينة وهران ومناطق اخرى من افريقيا[3]

وباء1804م: مس هذا الطاعون مدينة وهران ، ان الطاعون الذي عقب غزو الجراد عام 1804م الذي ورد ذكره في Chronique de Bylie نقلا عن Guyon بالكاد معروف.[4] وما بين سنتي 1804مو 1816م لم تعرف منطقة الغرب الجزائري بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة انتشارا لوباء الطاعون كما تشير جل التقارير القنصلية إلى عدم وجود طاعون أو أمراض معدية أخرى [5] وبعد هذه المرحلة عرفت عودة الطاعون وانتشاره.

وباء 1816م: تسرب للإيالة عن طريق سفن اتية من المشرق وعلى متنها فرق عسكرية تركية وبضائع معدية ومما زاد هذا الوباء حدة هو المجاعة التي عرفتها الجزائر نتيجة احتياج الجراد سنة 1815م بحيث انتشر هذا الوباء بسرعة في مدينة وهران مع نهاية شهر جوان 1817م واستمرت وطاءته إلى سنة 1822م.[6] وحسب شهادة القنصل البريطاني فقد كانت جماعات كبيرة من أهالي مدينة وهران تموت في الشوارع [7] ومن شدة هذا الطاعون فر عدد كبير من اليهود القاطنين بالمدينة إلى المدن المجاورة[8]

وباء 1818م:ضرب مدينة وهران وتميز بشدته وانتشاره في كل الإيالة الجزائرية وقدر عدد الضحايا من هذا الوباء في مدينة وهران ب7000 ضحية.[9]

---

[1]Jean Marchika, p 150.

[2] مصطفى خياطي،الاوبئة و المجاعات ..، المرجع السابق، ص57.

[3] Jean Marchika, op cit,p150.

[4] Ibid ,p 150

[5] فلة الموساوي القشاعي، الوضع الصحي و السكاني..، المرجع السابق ، ص ص 90-89.

[6] كاميليا داغموش، بن عمر حمدادو، المرجع السابق، ص339.

[7] نفسه، ص339.

[8] عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية و الإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة اسلامية، جامعة وهران ، 2013م-2014م، ص123

[9] فلة الموساوي القشاعي، الوضع الصحي و السكاني ..، المرجع السابق ، ص 97-98.

وباء 1819م: أصاب مدينة معسكر ووهران ، حيث كان يموت يوميا ما بين 20 و30 فرد من بينهم خادم كان يشغل عند السيد اوتيز قنصل اسبانيا في الجزائر وانتشرت العدوى بكثرة في الثكنات واشتدت وطأة الوباء انطلاقا من 09 ماي إذ كان يموت يوميا بمدينة وهران ما بين 30و40 فرد وصل عدد الضحايا في نهاية جوان إلى حوالي 80 ضحية يوميا[1].

وباء 1820م-1821م: أصاب مدينة وهران وفي مارس خلف من 7الى 8 ضحايا ، ثم عاد في أفريل وماي وخلف 30 إلى 40 ضحية[2].

السنوات **1823م-1830م** : تميزت ايالة الجزائر خلال هذه السنوات بوضع صحي ممتاز وتدلنا على ذلك المراسلات القنصلية وتقارير الضباط الفرنسين ان الاحوال الصحية جيدة بالبلاد إذ أن جل الرسائل الدبلوماسية تثبت ذلك، ويؤكد ذلك مراسلة القنصلية الفرنسية بوهران إلى عدم وجود الطاعون وأمراض معدية اخرى.[3]

2. الوباء خلال الفترة الممتدة بين (1830 الى 1853م) :

اما بالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي كان ظهور الطاعون طفيف حيث لم يظهر بتاتا طوال المرحلة السابقة الا انه ظهر سنة 1835م بقسنطينة مخلفا 1500 ضحية في ظرف ثلاثة ايام حيث اجتاح مدينة وهران بسبب الحملات العسكرية الفرنسية في بدايته كان يعتقد انه وباء كوليرا ثم وصل إلى مدينة الجزائر[4].

وباء 1852-1853م: ضرب منطقة مليانة، وتم تسجيل25 حالة بكل من بجاية والبليدة وسكيكدة والقالة ووهران.[5]

---

[1] فلة الموساوي القشاعي، الوضع الصحي و السكاني ..، المرجع السابق ، ص98.

[2] Jean Marchika, op cit, p176,177

[3] فلة الموساوي القشاعي، الوضع الصحي و السكاني...، المرجع السابق ، ص ص 107-108.

[4] مصطفى خياطي، الاوبئة و المجاعات....، المرجع السابق، ص61.

[5] محمد سويقات ، الوضعية الديمغرافية والوبائية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي ، أعمال المؤتمر الافتراضي الدولي، الأوبئة عبر التاريخ" 22-23-24 ديسمبر 2020م، دار الخيال، الجزائر،2021م، ص94.

ومن خلال ما تم ذكره في التوزيع الجغرافي للطاعون ما بين السنوات 1790 و 1851م نلاحظ ان موجات حدوث الطاعون يمر على فترتين مهمتين في تاريخ منطقة الغرب الجزائري أولها فترة العهد العثماني 1790-1830 وفترة الإحتلال الفرنسي 1830-1851م لذلك ارتأينا أن نقوم بمقارنة بين الفترتين:

بالنسبة لفترة العهد العثماني 1790-1830م كان الطاعون في منطقة الغرب الجزائري يتكرر حدوثه تقريبا كل سنة وذلك بسبب المجاعات و الكوارث الطبيعية التي تضررت منها المنطقة مما خلقت تبعات واثار قاسية على المجتمع[1].

كما نلاحظ في نفس الفترة أيضا ان نسبة الوفيات كبيرة جدا وخاصة في بعض السنوات فمثلا طاعون 1818م الذي خلف في مدينة وهران 7000 ضحية كما بينا سابقا، ووباء 1820-1821م الذي خلف في مدينة وهران وحدها ما بين 30الى 40 ضحية في اليوم وقد وصلت إلى 80 ضحية باليوم في بعض الاحيان .[2]

إن الطاعون في هاته الفترة ظهر في منطقة واحدة ثم انتشر ليشمل جميع المناطق في الجزائر و التي قد تكون قريبة نسبيا او بعيدة من بعضها البعض ، فمثلا وباء 1793م الذي بدأ بسكرة ثم سكان مدينة البليدة ثم مدن بايلك الشرق بسبب الزيارة التي يقوم بها الباي ثم وصل انتشاره إلى الغرب الجزائري و بالتالي فقد كان ذو سرعة وانتشار كبيرين .[3]

إن وباء الطاعون في السنة الواحدة يأتي عبر أشهر متفرقة فنلاحظ انه عندما يظهر في شهر قد يختفي او يخمد ويعود بعد شهرين: فمثلا وباء 1794م الذي ظهر في فصل الربيع[4] ، وتطور في فصل الصيف رغم كون فترة الصيف يتراجع فيها هذا الوباء[5]

---

[1] بولغيث محمد الصديق، المرجع السابق، ص83.

[2] عبد الرحمن قدوري، عبد الصمد حصاد، دراسة احصائية للأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني1552-1822م، وباء الطاعون أنموذجا، اعمال المؤتمر الدولي الإفتراضي" الأوبئة عبر التاريخ" دار الخيال،2021م، ص146

[3] خير الدين سعيدي، المجاعات والوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني، 1700-1830، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة ، 32018م، 2019م، ص ص 197-198

[4] Jean Marchika, op cit, p.144

[5] خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص200.

وباء الطاعون في هذه الفترة كان يأخذ الاغنياء والفقراء على حد سواء: فمثلا" وباء 1794م المعروف بحبوبة عثمان كونه قضى على عدد كبير من عائلة الباي عثمان بن محمد الكبير.

اما بالنسبة لفترة الاحتلال الفرنسي 1830-1851م نلاحظ ان الطاعون في منطقة الغرب الجزائري كان ضعيفا جدا مقارنة بالعهد العثماني الذي كان يتكرر دائما تقريبا ويعود ذلك ايضا إلى ظهور الكوارث الطبيعية مزامنا معه و التي وكان لها تبعات واثار على المجتمع.

كما نلحظ ان نسبة الوفيات في هاته الفترة قليلة جدا مقارنة بالعهد العثماني الذي كان يخلف ضحايا اكثر و نذكر مثالا يؤكد ذلك وهو وباء 1835م الذي خلف 1500 ضحية. [1]

في هاته الفترة أيضا كان الطاعون يظهر في منطقة وينتشر في عدة مناطق في سنة واحدة فمثلا" وباء 1856-1853م الذي ضرب مليانة وانتشر إلى الجزائر وبجاية والبليدة وسكيكدة ووهران ب 25 حالة في كل منها. [2]

و الاهم في هذه الملاحظات أن الطاعون في هاته الفترة لم يمس منطقة الغرب الجزائري بكثرة الا خلال الفترة الممتدة من سنة 1852و 1853م التي وصل فيها الى مدينة وهران ثم ظهر مرة اخرى سنة 1904 ب 10 حالات حاملة للوباء بوهران

ومن هنا نستنتج ان الطاعون في الفترة الممتدة من 1791-1853م كان له نفس اسباب الانتشار سواء في العهد العثماني او في الاحتلال الفرنسي و لكن يختلف انتشار الطاعون في هاتين الفترتين في كونه كان في العهد العثماني اكبر انتشارا من العهد الفرنسي الذي كان ضعيفا . وكذا نلحظ ان انتشار الوباء كان ويظهر ثم يتكرر في عدة فصول في سنة واحدة اما في العهد الفرنسي فقد تكرر الوباء بفترات متباعدة جدا كونه حلت محله أمراض و اوبئة مستجدة في الجزائر كوباء الكوليرا.

III. التدابير العلاجية والوقائية خلال العهد العثماني والاحتلال الفرنسي

1. أساليب العلاج لدى مجتمع الغرب الجزائري :

أ/التداوي التقليدي بالأعشاب:

ان انتشار الامراض والاوبئة في الغرب الجزائري خاصة الطاعون الذي نحن بصدد دراسة اساليب علاجه من طرف السكان لعدم اعتناء حكام الايالة بصحة السكان عامة حيث لم يجدوا الحلول مما

[1] محمد سويقات، المرجع السابق، ص146.

[2] مجاهد يمينة، المرجع السابق، ص152.

دفعهم الامر للجوء إلى المداواة بالطرق التقليدية اي التداوي بالأعشاب وذلك لان النباتات كانت منذ القدم في الجزائر تلعب دورا هاما في الغذاء والدواء في آن واحد[1].

وقد أثبتت الدراسات انه يوجد في الجزائر ثروة نباتية كبيرة تقدر ب 3500 نوع من النباتات التي تعود للمناخ الحار ومنها إلى المناخ المعتدل ولا يقل عن 500 عشبة متداولة بين الاهالي للعلاج ومعروفة من السكان ومنها 100 نبات يباع لحد الان عند العشابين في الاسواق[2]

استعمل السكان للعلاج الوباء الطاعون عشبة الفليو[3] والبصل والنعناع و السفرجل للتخلص من هذا الوباء[4] وقد كان السكان في الغرب الجزائري يستعملون الاعشاب لعلاج العديد من الامراض والاوبئة فمثلا اهل تلمسان استعملوا اطراف القماش في اغصان الشجر والاعشاب للعلاج العديد من الامراض من بينها الطاعون حيث كان يتم علاجه عن طريق التعريف فكان المريض يشرب دواء معرق والذي اساسه الاعشاب كالفيجل[5] ، والزعتر[6] ، وخليط من العقاقير وبعض المشروبات الكحولية وكان يوضع على المريض غطاء او جلد حيوان لعلاج الطاعون[7].

ب/ التداوي بالقران والسنة: يعتبر القران الكريم و السنة النبوية الشريفة المنبع الاول الذي اعتمد عليه الجزائريون في الوقاية و العلاج من الامراض و العلل و ذلك بحكم الثقافة الدينية الشائعة في البيئة الاسلامية الجزائرية [8] ، فقد حث الاسلام على حفظ الصحة و فضل التداوي و قد نشأ مع ظهور الاسلام ما بعرف

---

[1] عثمان بوحجرة ، الطب و المجتمع ، الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م مقاربة اجتماعية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران 2014-2015، ص67

[2] عبد القادر حليمي، النباتات الطبية ،وزارة الفلاحة والصيد البحري ، الجزائر ، 1997،ص3

[3] الفليو : هو ويسمى عندنا الفليو هو عشبة حولية مسكنها اقليم النجود بالجزائر وتوجد بكثرة في المناطق الداخلية مثل الجلفة ، عرقها قصبرة سمراء اللون ، منحنية من الاسفل ، مستطيلة الشكل لها رائحة العطر للمزيد ينظر: عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 86

[4] صليحة علامة ، الاحوال الصحية ..، المرجع السابق ، ص 277

[5] الفيجل: " الفجين " وهو معروف عندنا باسم الفيجل حيث يعتبر دواء لآلام البطن والام الاذنين والغثيان والصداع النصفي وعلاج الغازات و التشنج... للمزيد ينظر: دحية مصطفى، النباتات الطبية في مناطق الجلفة وبوسعادة والمسيلة دراسة العلوم تخصص بيولوجيا النبات جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر ، 2009 ،ص .84

[6] الزعتر: يعتبر من النباتات العطرية القوية والتي تضم انواع عديدة ويستخدم لعلاج التهاب القصبات الهوائية والالتهاب الحنجرة والسعال وعلاج الربو ومضاد الفيروسات والسموم للمزيد ينظر : ايناس مظفر خليل العبادي واخرون ، المحتوى الكيميائي في البذر ، الزعتر ، فعاليته المضادة الاحياء المجهرية ، مجلة الانبار للعلوم الزراعية ، مج 3 ، ع5. كلية الزراعة ، جامعة بغداد العراق ، 2011 م، ص296

[7] قلة الموساوي القشاعي ،الواقع الصحي... ، مرجع سابق ، ص 196-197

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان،1998م ج2، ص297.

بالطب الاسلامي الذي كان له كثيرا من المعجزات في العلاج والشفاء في مختلف الأمراض و ذلك بقول الله تعالى : " و ننزل من القران ماهو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد للظالمين الا خسارا "[1]

و يكون العلاج بالقران و السنة عن طريق قراءة القران على المصاب أو كتابة بعض آيات القران الكريم و أدعية من السنة ، كما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استعمال الماء لخفض درجة حرارة الجسم و قراءة سورة الفاتحة على المريض سبعة مرات [2]، واستعمل القران الكريم للرقية و العلاج حيث كانوا يقرأون سورة الفاتحة و المعوذتين على المريض[3] .

ج/الاعتقاد بالشفاء بالتبرك و زيارة الاضرحة

و ما هو جدير بالذكر هو انتشار الخرافات و الاعتقادات في القوة الروحية للأولياء و الصالحين لاستئصال و علاج بعض الامراض المستعصية ، حتى أضحت زيارة بعض المقابر و الاضرحة مقصد الناس من أمراض مختلفة و عنصرا من الوصفة الطبية و كان الاعتقاد السائد أن جلب التراب من ضريح الوالي الصالح و تبليلها مع الحنة و طلائه على الجسم يمكن الشفاء [4].

لقد كانت الصحة بين أيدي الطلبة و المرابطين الذين توارثوا طرقا تقليدية عن ابائهم و اجدادهم بالإضافة للسحر و الشعوذة اللذين كانا منتشرين في الاوساط الشعبية و من ناحية أخرى كانت الامراض تفسر على انها مرتبطة بالقدرة و الارادة الالهيتين بحيث ان الله يعطي المرض و يشفي المريض اذا شاء، و هذا راجع الى ان الجزائر خلال العهد العثماني كانت تخلو من أي تعليم طبي و من أطباء يتقنون المعارف الطبية على غرار ما كان موجودا في اوروبا و لذلك كانت حرفة العلاج حرفة يمارسها من يشاء بفعل الهواية و الحاجة و غالبا ما كان الشخص المكلف بعلاج المرضى شخصا يجهل القراءة و الكتابة و المعارف الطبية [5].

---

[1] القران الكريم، سورة الاسراء، الاية 82.

[2] صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق، ص299.

[3] جلال الدين السيوطي ، الرحمة في الطب و الحكمة، دار أجياء الكتب العربية، مطبعة عسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر،1967م،ص 137.

[4] بوحجرة عثمان ، المرجع السابق، ص71.

[5] فلة الموساوي القشاعي، الصحة و السكان...، المرجع السابق،ص148.

2. الاجراءات الوقائية والعلاجية للسلطة العثمانية:

أ/ تطبيق نظام الحجر الصحي:

كانت على رأس السياسات المنتهجة للتقليل من خطورة الامراض والاوبئة وعرف هذا الحجر بالكرنتينة [1]. والواقع ان الكرنتينة او الحجر الصحي كمصطلح تعني اقامة جبرية في معزل لمدة اربعين يوما عند الثغور لكل وارد اجنبي سواء كان مريضا مرضا معديا او مشكوكا فيه وقد كان من الوارد من الخارج[2]، او الاجانب الذين يشتبهون في مرضهم يحتجزون في المحاجر الصحية لمدة اربعين يوما حتى تثبت سلامتهم من الامراض الوبائية [3].

تعتبر الكرنتينة من الاجراءات والتقنيات الطبية الوقائية المتبعة لإحباط انتشار اي عدوى مرضية وذلك بعد عزل الناقلين المحتملين او حاملي الامراض والجراثيم حتى لو لم تظهر عليهم اي علامات المرض عند الثغور او الموانئ او نقاط الحدود ويكون هذا العزل لفترة اربعين يوما . بهدف منع انتشار عدوى مرضية محتملة بعد الاختلاط باهل البلد المراد دخوله [4].

والأمثلة التي سنوردها في هذا الجزء تعتبر المواقف وقرارات الحكام ورجال السلطة العثمانية في الغرب الجزائري توضح كيفية تطبيقهم الكرنتينة أو الحجر الصحي في الفترة المدروسة : حيث أن باي بايلك الغرب محمد الكبير فاتح وهران هو الاخر حرص على تطبيق اجراءات العزل في فترة حكمه تفشي الطاعون في بايلكه وحينها عزل نفسه وحاشيته عن الناس لمدة طويلة في بادية بلاد أولاد سليمان ، ونصب هناك خيمة حمراء كبيرة من الوبر سميت تلك السنة بعام الخيمة الحمراء [5] .

وقد أشار لوضع هذا الباي مسلم عبد القادر في انيس الغريب والمسافر قائلا"...وحدث في ايامه الطاعون الذي لم يحدث في هذا الاقليم قبل ذلك قط ، مات به الجل من الناس ، وخرج الباي بأهله ومخزنه فارا منه و وظعنوا ظعون الأعراب البادية زمانا طويلا ..."[6] كما سار على خطاه ابنه عثمان باي وهران عام

---

[1] الكرنتينة : كلمة لاتينية الاصل جاءت من الكلمة الايطالية بمعنى اربعين وبالتالي فهي لاتينية الاصل اما في اللغة التركية فنجدها قرانتينة للمزيد ينظر: ارز قي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246/159م-1830م، ط1 ، دار الكتاب الغربي ، الجزائر، 2005م/2006م، ص 420.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ، اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراز من الوباء، مكتبة جامعة برينستون، 1892م، الولايات المتحدة الامريكية، ص 23 .

[3] شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص 420.

[4] حبيبة عليليش ، الحجر الصحي في الجزائر ابان الفترة العثمانية 926هـ-1246هـ/1519م-1830م، جامعة الجزائر مجلة التاريخ المتوسطي ، مج 04 ، ع01 ، جوان 2022م ،ص130

[5] المزاري اغا بن عودة ، طلوع سعد السعود ، المصدر السابق ، ج2، ص 297

[6] ابن عبد القادر مسلم وهران ، تاريخ بايات وهران المتأخر او خاتمة انيس الغريب والمسافر تح: رابح بونار الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974م، ص 64

1794 في طريقة العزل فعند انتشار الوباء بناحية وهران ايضا التجأ الى سهول ليقيم بها ثلاثة شهور بعيدا عن اي اتصال بالسكان[1].

وبالرغم من كل الاجراءات الوقائية التي كان الحكام يتخذونها للتقليل من عملية انتشار الوباء الا ان تلك الاجراءات لم تكن تحترم في فترات معينة[2] ، فكان الحكام يضطرون إلى رفع الحجر الصحي وعدم الالتزام به في فترات الازمات الداخلية الناجمة عن ندرة المواد الغذائية الاساسية او تعرض البلاد لتهديد خارجي فلهذا كان الحكام يسمحون للسفن المحملة بالبضائع والمعدات الحربية والمجندين بالرسو في الموانئ الجزائرية .[3]

ب/ محاجر تطبيق الكرنتينة :

- **المحاجر داخل الجزائر** : أكد بعض المؤرخين والباحثين على عدم وجود محاجر صحية طبق فيها نظام الكرنتينة ، امثال الدكتورة فلة الموساوي القشاعي [4] ، بينما أثبت اخرون عكس ذلك امثال الدكتور مصطفى فياضي وقد اكدت حبيبة عليليش رأي مصطفى فياضي لما حدث سنة 1804م، ففي هذه السنة انتشرت الحمى الصفراء ما اضطر مائتي مهاجر للهرب فورا من العدوى ، متجهين نحو مدينة وهران الا أنهم بوصولهم إلى وهران تم ارسالهم إلى ارزيو لوضعهم تحت العزلة الالزامية الكرنتينة[5] ، وهو ما يؤكد انه كان بالجزائر محجر صحي بأرزيو.[6]
- **المحاجر خارج البلاد** : لم يكن تطبيق الكرنتينة مقتصرا فقط على محاجر داخل الايالة ، فما ينبغي التنبيه له ان الجزائر تفرض الحجر على الوافدين الى اراضيها في محاجر خارج الايالة فالعديد من السفارات الرسمية التي كانت تأتي إلى الجزاء من الشرق اجبرت على التوقف في محاجر تونس او مرسيليا قبل ان ترسو في ميناء الجزائر فمن خلال الرسائل المخطوطة المؤرخة سنة 1244هـ/1818م ورد فيها أن وكيل الجزائر بتونس

[1] ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية دراسات وابحاث ، المرجع السابق، ص 103

[2] غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الثقافة، ع70، الجزائر 1983م ، ص 129

[3] حبيبة عليليش ، المرجع السابق ، ص 139

[4] فلة الموساوي القشاعي ، الواقع الصحي و السكاني... ، المرجع السابق ص 173

[5] مصطفى فياضي ، المرجع السابق ص 57

[6] حبيبة عليلش، المرجع السابق، ص 142

الحاج عمار طلب من حسين باي تونس تقليص مدة الكرنتينة بمحجر حلق الوادي للموظفين الجزائريين الاربعة والجمود المتطوعين البالغين عددهم ستة وعشرون يلداشا[1]، الذين قدموا من ازمير إلى تونس فالجزائر[2].

ج/جلب الحكام العثمانيين الاطباء من اوروبا للاعتناء بصحتهم:

ذكرت فلة موساوي أن موقف حكام الايالة الجزائر العثمانية من الامراض والاوبئة تراوح بين الاهمال واللامبالاة بحيث انهم سعوا لجلب الاطباء لأنفسهم وحاشيتهم [3].كما كان رأي ابو القاسم سعد الله يوافق رأي فلة الموساوي القشاعي حيث قال اننا نجد تقصيرا كبيرا ويعود ذلك إلى عدم وجود سياسة واضحة لمواجهة مثل هذه الوضعيات الصحية وفي بعض الاحيان يفرون مع عائلاتهم من الوباء إلى مناطق معزولة على السكان ولا يعودون الا بعد اختفائه مثل ما فعل باي وهران عثمان سنة 1794 م [4]. وذكر أيضا ان الباشوات و البايات يجلبون الاطباء لأنفسهم ويؤمنون بقيمة الطبيب الاوروبي فكانوا لا يهتمون بصحة السكان عموما تاركين العامة للطب التقليدي[5].

د/ تطهير قنوات المياه وتنظيف المدن:

تعتبر قنوات تطهير المياه من اهم الوسائل الوقائية ضد الأمراض . ويشير ناصر الدين سعيدوني أن الحكام العثمانيين في الجزائر وكذلك حكام الغرب الجزائري يعود لهم الفضل في تنظيف قنوات المياه وتسخيرها في استغلال الزراعة وتلبية حاجيات السكان فحرص العديد من حكام السلطة العثمانية بالقيام بالأعمال الخيرية في مجال المنشآت العمرانية مثل الابار والعيون والسواقي والاحواض والصهاريج والقنوات المشكلة للشبكة المائية وقد كانت هذه القنوات محل اهتمام والتي احدثوا لمراقبتها وصيانتها جهازا اداريا اوكلوا الاشراف عليه إلى امن الصندوق او خرجه الديون ووضعوا تحت تصرفه مجموعة من الموظفين من الكتاب والشواش وهذا نظرا لأهميتها البالغة ودورها في الوقاية الصحية [6].

كما عملت السلطة الحاكمة بالاهتمام بنظافة المدينة والتي كان لها دور في الوقاية وكانت هناك هيئة خاصة يشرف عليها قائد عمال النظافة مهمتهم جمع النفايات وهذا ما اكده احد العلماء وهو لاكوندامين

---

[1] اليلداش: هو المجند الجديد الذي لا رتبة له بالمعسكرات و الحاميات . للمزيد ينظر: عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية ، 2001و2000م،ج1، ص289 .

[2] حبيبة عليليش، المرجع السابق، ص 142.

[3] فلة الموساوي القشاعي، الصحة والسكان في الجزائر... ، المرجع السابق، ص235

[4] ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830،المرجع السابق،ج2، ص417.

[5] نفسه، ص418..

[6]بوحجرة عثمان، المرجع السابق، ص 72.

عالم الرياضيات، يقول:" ان في الجزائر نظافة ،لا نجد قمامات الاوساخ مثل ما نراه في طولون" الا أن بعض الشهادات ترى عكس ذلك[1].

ومن الاجراءات التي كان معمولا بها والتي ذكرها فونتير دوبارادي [2]وهي منع دخول اي جثة لدفن مات صاحبها خارج المدينة واذا مات رايس في البحر[3] او في المرسى خارج الاسوار فان جثته تنقل للمقبرة عن طريق البحر وهذا تجنبا لانتقال العدوى[4].

هـ/ انشاء أماكن العلاج و الصيدليات:

من بين العوامل التي أدت الى وجود بيئة غير صحية بالغرب الجزائري خلال العهد العثماني غياب المؤسسات الطبية ماعدا بعض المصحات و الملاجئ ومن أشهرها ملجأ الامراض العقلية وأخرى للعاجزين و بالتالي فإن داء الطاعون أيام التواجد العثماني لم يكن يعالج في مستشفيات بل بالطرق التقليدية ماعدا رجال السلطة الذين كان لهم أطباء متخصصين للعناية بصحتهم كما ذكرنا سالفا

لم يعطي رجال السلطة العثمانية اي اهتمام لبناء المستشفيات ولا حتى المراكز الصحية وانحصرت بعض المراكز في عدد قليل جدا من المصحات وملاجئ العجزة بالإضافة إلى بيمارستانات[5] رجال الدين المسيحيين التي كانت تنفق عليها الدول الاوروبية .

أما فيما يخص الحديث عن الصيدليات فقيل أنها تكاد منعدمة اذ لم يرد سوى ذكر صيدلية واحدة بمدينة الجزائر والتي كانت تحتوي على مجموعة من القنابي والكؤوس .. العقاقير والتوابل كما يشرف

---

[1] حبيبة عليليش، المرجع السابق ص 65

[2] فونتير دي بارادي: ولد في 28 من مايو عام1793م بعائلة من الديبلوماسيين و العسكريين وفي باريس تابع المحاضرات في مدرسة اللغات ثم مارس عدة مهام في سوريا ومصر و مراكش و تونس و الجزائر ثم عين سكرتيرا و مترجما بسفارة فرنسا باسطنبول 1793م ثم عاد الى باريس ليرأس مركز اللغة التركية بمدرسة اللغات الشرقية عام 1797م للمزيد ينظر: عمر جاسم محمد، فانتور دي بارادي مترجم الحملة الفرنسية ، مجلة فصلية وحدة الدراسات الاستشراقية ، جامعة الموصل، كلية الاداب، العدد الاول ، تشرين الاول، 1434م/2012م Omarjasim.Org على الساعة17:33في 26 ماي 2023م

[3] رايس مصطلح يطلق على مجموعة البحارة الذين يعيشون على الجهاد البحري ضمت هذه الفرقة في صفوفها بالدرجة الاولى الرياس مالكي السفن و كذلك البحارة و عمال الصيانة للمزيد ينظر: عائشة غطاش، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني لدراسة و البحث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007، ص95.

[4] بوحجرة عثمان المرجع السابق ص 65،66.

[5] بيمارستان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض و ستان وتعني بمعنى مكان أو دار فهي اذا دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان ، كانت البيمارستانات في أول عهدها مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الامراض و العلل ولكن فيما بعد أصبحت مكان لعلاج المجانين فقط للمزيد ينظر: أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، دار الرائد ،بيروت ، لبنان، ط2، 1981م، 1401هـ، ص4.

علىها الباش جراح الذي يشغل وظيفة الصيدلي والجراح، هذا فضلا عن الحوانيت التي كانت تبيع أنواعا من الادوية المستخرجة في معظمها من النباتات[1].

و/ أشهر الاطباء في بايلك الغرب:

لقد كان عدد الاطباء و الممارسين للطب بالجزائر خلال العهد العثماني قليلا نوعا ما و قد عبر عن ذلك لوجي دو تاسي Laugier de tassy و الذي كان متواجدا بالجزائر خلال 1724م بنوع من المبالغة في نقص الاطباء قائلا:" العرب لا يعرفون طبيبا غير الطبيعة...لا يوجد اي طبيب لا في مدينة الجزائر و لافي أي ناحية من المملكة "[2].

نحاول في هذا الاطار التطرق لأطباء بعض الحواضر في بايلك الغرب كالاتي:

- **تلمسان:** عرفت مدينة تلمسان بروز الكثير من العلماء في مختلف المجالات وعبر مختلف المراحل و خلال العهد العثماني أشتهر العديد من الممارسين للطب الذين جمعوا مختلف العلوم و نذكر منهم:

أحمد بن محمد بن أحمد "ابن مريم التلمساني:

المشهور بابن مريم وهو أبو عبد الله الشريف المليتي نسبا المديوني أصلا، له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم كما أنه كان طبيبا و ألف كتابا في الطب" فتح الجليل في أدوية العليل"[3].

محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني:

وقد كان معروفا باسم الجزولي ، اهتم بالتصوف كما اهتم بالطب ولد سنة1068م و هو تلميذ ابن مريم صاحب البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان ، ترك موسوعة حول تراجم الصوفية ، كما له منظومة شعر حول " الاحجام الطبية" [4]

محمد بن أحمد الشريف الحسني:

طبيب عاش في تلمسان و قد عرف باهتمامه بمجال التصوف و ميوله اليه ، ألف رسالة في

---

[1] عائشة غطاس ، الوضع الصحي في الجزائر.. ، المرجع السابق، ص 128.

[2] محمد الصديق بولغيث، المرجع السابق، ص111.

[3] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان، ط2، 1980م، ص65

[4] قويدر قيداري، الشيخ محمد بن سليمان الصائم التلمساني (ق11هـ/17م)تصوفه ومواقفه من قضايا عصره قراءة في مخطوطه كعبة الطائفين ،مجلة الفضاء المغربي ، المجلد الثالث، العدد 3، مخبر الدراسات النقدية و الادبية و أعلامها في المغرب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، نوفمبر 2019، ص ص46،59.

الطب مكونة من 13 صفحة شرح فيها الاحاديث المتعلقة بالوقاية من الاوبئة و قد جاءت هذه الرسالة بعنوان " المن و السلوى في تحقيق حديث لا عدوى" و قد أهداها الى السلطان العثماني أحمد باشا سنة 1149هـ[1].

عبد الله بن عزوز المراكشي:

وهو عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن عزوز التلمساني ، كما عرف أيضا باسم سيدي بلال ، و قد عرف بالعديد من المؤلفات في بعض العلوم و بالنسبة للطب فله مخطوط من 188 صفحة في أرشيف مكتبة باريس تحت رقم 4758 و عنوانه: ذهاب الكسوف و نفي الظلمة في علم الطب و الطبائع و الحكمة وقد تناول فيه الكثير من المواضيع في المجال الطبي توفي خلال سنة1780م [2].

- **وهران:** عرفت مدينة وهران بكثرة أوليائها و علمائها سواء المولودين فيها أو الوافدين عليها من مختلف المناطق و خاصة من الجهة الغربية للجزائر و نذكر منهم في مجال الطب ما يلي:

أحمد بن علي الراشدي: وهو المعروف بابن سحنون كان امين مكتبة الباي محمد الكبير بوهران و قد الف بطلب من الباي معجم طبي بعنوان" المنحة القدوسية في الادوية القاموسية" و توجد نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1768 و 1769م في جزئين و قد تمت مكافئته على هذا التأليف من قبل الباي محمد الكبير ، كما له منظومة في الطاعون الذي مس معسكر خلال سنة 1786م و قد اشتهر ابن سحنون اكثر بكتابه " الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" الذي كتبه بمناسبة تحرير وهران من الاحتلال الاسباني [3]

الشيخ عبد اللطيف:

عايش فترة الباي محمد الكبير و بطلب منه الف كتابا حول الطب النبوي بحكم اهتمامه و اختصاصه بالكب النبوي و موضوعه الاحاديث التي تعالج ميدان الطب بعنوان المنهل الروي و "المنهج السوي في الطب النبوي"[4] هذا بالإضافة للعديد من الاطباء الذين برزوا بمدينة وهران كعثمان بن سحنون الونشريسي الذي كتب بطلب من الباي محمد الكبير قاموسا في الطب اضافة الى الطبيب بن طلحة الوهراني و غيرهم [5].

و بالإضافة الى للعديد من الاطباء بمدينة وهران تذكر المصادر ان الباي محمد الكبير كان طبيبا ماهرا كما انه اعتنى بالطب و قام بتكريم الاطباء و العلماء الذين ألفوا فيه و أجزل لهم العطاء كما كان شديد الاهتمام بالطب النبوي و الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في نصائحه و توجيهاته في هذا المجال ونجد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،المرجع السابق ، ص421.

[2] محمد الصديق بولغيث، المرجع السابق، ص112.

[3] مصطفى خياطي، الطب و الاطباء...، المرجع السابق، ص126.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص419

[5] مصطفى خياطي، الطب و الاطباء ... المرجع السابق، ص127.

ان ابن سحنون قد وصفه قائلا: "وله في الطب اليد الطولى و المرتبة العليا فهو يصف الى الناس الادوية و يدفع لهم ما حضر عنده حتى ان المسكين و غيره و يفزعون اليه في ذلك كما يفزعون الى الطبيب الماهر "[1]

❖ **معسكر:**

و بالنسبة لمعسكر نجد أن العالم الكبير أبو راس الناصر قذ ألف هو كذلك في الطب بعض الرسائل في هذا المجال مثل" الكوكب الدري في الكلام عن الجدري" ، كما الف العلامة أبو رأس رسالة أخرى بعنوان" ما رواه الواعون في أخبار الطاعون " خصوصا و انه عاصر فترة شهدت الكثير من اوبئة الطاعون التي ضربت حواضر بايلك الغرب كمعسكر و تلمسان و قد توفي هو نفسه بالوباء[2].

اما بالنسبة للإيالة فنجد أن هناك اطباء بارزون من اشهرهم على الاطلاق و الذي تحتم علينا ذكره لما تميز به عن معاصريه بالاهتمام بالمجال الطبي و الصيدلي وهو عبد الرزاق ابن حمادوش و قد اشاد بهذا الطبيب الكثير من الباحثين الأوروبيين ، كما قام بعض الباحثين الاوروبيين أمثال لوسيان لوكير و غابريال كولان بترجمة أحد أجزاء من مؤلفاته و المعنون ب "كشف الرموز"[3]، و الخاص بالأعشاب الطبية و خصائصها وفوائدها المختلفة[4].

و عموما فقد ألف عبد الرزاق بن حمادوش عدة كتب في الميدان الطبي فإضافة الى كشف الرموز نذكر منها على سبيل المثال" الجوهر المكنون من بحر القانون" و الذي اعتمد فيه على كتاب" القانون في الطب" لابن سينا و كتاب" تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج " وقد اعتمد في تأليفه هذا على مجموعة العماء المسلمين و منهم البرزلي و الشاذلي و العطار و الجاحظ و ابن اسحاق و ابن سينا و العياشي و ابيقراط و غيرهم معتمدا على مجموعة من الاحاديث النبوية الشريفة [5] .

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر ،ط1، 2013م، ص156.

[2] محمد الصديق بولغيث، المرجع السابق، ص 114.

[3] كشف الرموز: يعد بمثابة القاموس الطبي الذي صنف فيه بن حمادوش مختلف الادوية و ما تعالجه من امراض كما يتحدث عن النباتات و العقاقير و مختلف تسمياتها عند بعض سكان المشرق الاسلامي كمصر و سوريا و غيرها ، اضافة الى أسماء الادوية الواردة من البلدان الاوروبية الى الجزائر ، كما جمع في الكتاب ما يهم من أدوية عند المسلمين و الاوروبيين خلال عصره و قد اعتمد بعض العلماء المسلمين في تأليفه للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، المرجع السابق، ص ص446-447.

[4] نفسه، ص ص446،447 .

[5] فلة الموساوي القشاعي، الصحة و السكان..، المرجع السابق، ص282.

3. الاجراءات الوقائية والعلاجية لسلطة الاحتلال الفرنسي

لقد حاول الفرنسيين التشهير بالوضع الصحي الذي كان سائدا في الجزائر ، جاءت تقاريرهم ان الجزائر سنة 1830م كانت تفتقد إلى ابه المقومات الصحية ،حيث تراكمت الاوساخ والاقذار في الشوارع والاماكن العمومية ، كما كانت المياه غير صالحة للشرب في اغلب المناطق ولم يكن هناك اي تنظيم صحي في البلاد حيث انعدمت المنشآت الصحية المتمثلة خاصة في المستشفيات والمحاجر الصحية [1]. الامر الذي جعل سلطات الاحتلال تتخذ بعض الاجراءات والتدابير العلاجية والوقائية بهدف التخفيف من حدة وباء الطاعون لضمان تواجدها في الجزائر وحماية المستوطنين الفرنسيين في الجزائر.

أ/ انشاء المكتب الصحي ونظام الحجر الصحي :

من الاجراءات الفرنسية المتعلقة بالأحوال الصحية في الجزائر انشاء ما يعرف بالمكتب الصحي في 28 جويلية 1830م ، وعين لإدارته موظف عسكري يعرف بالمسؤول للمكتب الصحي بالجزائر وارتبط نشاطه بمسؤولي الادارة الصحية بمرسيليا واسندت له مهمة الاشراف على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي في الجزائر وكان مقر هذا المكتب بميناء الجزائر ، وكما اتخذت قرار فرض نظام الحجر الصحي او الكرنتينة على كل السفن القادمة إلى الجزائر ويشرف على هذا الاجراء مسؤولون مكلفون بتطبيق مراقبة السفن وتفتيشها بكل بصرامة [2].

اضافة إلى نظام الحجر الصحي فرضت اجراءات وقائية شديدة على كل البضائع والسلع المشكوك فيها بحيث تمر العملية التبخير و التعطير في المحجر الصحي ، اما البضائع والسلع المعدية فيكون مصيرها الحرق او توضع تحت الشمس لمدة ثلاثة اسابيع[3].

وابتداء من سنة 1833م شرع في توسيع المكاتب الصحية على مستوى المدن الجزائرية بحيث تم تأسيس لجنة صحية بمدينة عنابة في 31 جوان 1833م مع مدين الجزائر ووهران ، وقد فرض الحجر

---

[1] عز الدين زايدي ، الجزائريون والاوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الاولى من الاحتلال ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية ،مختبر الجزائر و الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، ع1 ، جوان2021، ص 160

[2] فلة الموساوي ...، الصحة والسكان ص 120

[3] عبد القادر قندوز، المرجع السابق ص 83

الصحي لمدة عشرة أيام على كل سفينة مشكوك فيها صحيا القادمة من غير فرنسا ، اما الآتية من فرنسا فيفرض عليها الحجر الصحي لمدة 5 ايام فقط.[1]

كما اتخذت اجراءات صحية اخرى وهي ربط الوضع الصحي في الجزائر بمركز مرسيليا لتنظيم العمليات الصحية والوقائية وتجهيز محجر ماهون بالمرافق الصحية الضرورية لتفادي الامراض والاوبئة المحتمل انتقالها من شواطئ شمال افريقيا إلى الفرق العسكرية الفرنسية.[2]

ب/ التلقيح :

يعتبر التلقيح في الجزائر من الامراض والاوبئة من أهم التدابير والاجراءات الوقائية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية في الجزائر فمنها ما كانت مبادرات فردية لبعض الاطباء و منها ما كان رسمي ونذكر امثلة عن ذلك كمبادرة الطبيب العسكري جيسكارد سنة 1834م حيث قام بإجراءات تلقيحية بسوق بوفاريك وفي سنة 1835م طبق الدكتور بوزان هذه العملية في بلدية الجزائر وكانت تتم اسبوعيا كل يوم خميس[3] . أما الرسمية فلم تقرر الا في 1837م ثم اتسعت بإنشاء المكاتب العربية حيث كان لكل مكتب هيئة صحية تابعة له تقوم بهذه المهمة اضافة إلى انشاء فرق صحية متنقلة تقوم بتلقيح البدو الرحل.[4]

ج/ بناء المستشفيات:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م وجد الفرنسيون انفسهم بحاجة لوضع نظام استشفائي من اجل سد متطلباتهم الصحية . وبالتالي فان البدايات الاولى لإنشاء المستشفيات العسكرية او كما تسمى مستشفيات الحملة فبعد سقوط العاصمة استولى الفرنسيون على ممتلكات رجال الحكومة والاوقاف [5]، ثم قامت سلطات الاحتلال بتحويلها إلى هياكل صحية للجيش الفرنسي ، حيث تم تحويل مسجد ميزومورتو الواقع بشارع باب عزوز الذي تأسس سنة 1635م إلى مستشفى للجيش الفرنسي ومسجد سيدي الرحلي الذي يعود للقرن السادس عشر ميلادي والذي يقع بباب الواد إلى صيدلية عسكرية اثناء الفترة الممتدة ما بين 1830-1840م[6].

1يمينة مجاهد، المرجع السابق ص41

[2]عبد القادر قندور، المرجع السابق ص 88

[3]ايفون تيران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين)1830-1880 الجزائر، دار القصبة، 2007م، ص318

[4] عبد القادر قندوز، المرجع السابق ، ص90.

[5]ايفون تيران، المرجع السابق، ص 81.

[6] يمينة مجاهد، المرجع السابق،ص64.

د/ الموقف الشعبي من الاجراءات الفرنسية الوقائية والعلاجية للطاعون:

لم يلق مشروع فرنسا الصحي تجاوبا وقبولا في اوساط الشعب الجزائري خاصة في بداية الاحتيال لارتباطهم من جهة بطرق العلاج التقليدية الموروثة وعدم ثقتهم بالطب الفرنسي من جهة اخرى[1]. فتشير الباحثة ايفون تيران ان الانطباع العام لسلوك الشائع لدى الجماهير المسلمة هو رفضها للعلاج والارتياب إزاء الادوية والتقنيات الجراحية بصورة لافتة للانتباه[2] ، ويرجع سبب نفورهم ايضا من العلاج عند الطبيب الفرنسي إلى عدة اعتبارات منها العادات والتقاليد فقد كان النساء يفضلن الموت على كشف أنفسهن إلى طبيب اجنبي ، كما كان الاعتقاد السائد في الذهنيات الجزائرية آنذاك أن تلقيح الاطفال هدفه ترك اشارة على اجسامهم لتجنيدهم فيما بعد لصالح الجيوش الفرنسية[3]. .

ويمكن أن نضيف إلى اسباب رفض الطب الفرنسي من قبل الجزائريين هو الاضطهاد الذي تعرض له السكان من طرف الجيش الفرنسي واكتشفوا النوايا الحقيقية للمستعمر بحيث اهتماماتهم بهذا الميدان لم تكن حبا فيهم وانما العناية من ورائها حماية الاوروبيين في البلاد[4] . إلى جانب ذلك قامت الادارة الاستعمارية باستغلال التطبيب كوسيلة للتنصير فقامت بجلب الاباء البيض[5] والاخوات البيض[6] لتقديم المعالجة للأهالي مستغلين ذلك بث الخرافات بهدف التشكيك في المعتقدات الاسلامية وسلخ الاهالي عن هويتهم وهو ما جعل اغلب الاهالي يقاطعون المستشفيات الفرنسية.[7] .

تواصل بناء الفرنسين للمستشفيات العسكرية في مختلف انحاء البلاد والتي قاربت سنة 1843م 27 مستشفى من بينها 5 في القطاع الوهراني.[8]

---

[1] فلة الموساوي القشاعي، الصحة و السكان..، المرجع السابق ،ص 276-277

[2] ايفون تيران، المرجع السابق، ص149.

[3] فلة الموساوي القشاعي ، الصحة و السكان ...، المرجع السابق، ص401.

[4] سيدي محمد رامي، دور الاستعمار في تفشي الامراض و الاوبئة بالجزائر خلال القرن 19م ، مجلة عصور جديدة، مختبر تاريخ الحزائر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة أحمد بن بلة ، المجلد 10، العدد4، 2020م،ص361

[5] الاباء البيض: أعضاء الجمعية الارسالية الكاثوليكية التبشيرية المسماة بمرسلي الجزائر قبل أن تتحول الى جمعية مرسلي افريقيا و نظرا لالتزامهم بارتداء اللون الابيض أطلق عليهم بالآباء البيض للمزيد ينظر: خواجة عبد العزيز و داوود عمر، مؤسسة الاباء البيض : الفضاء الديني و الاقتراب المجتمعي ملامسة سوسيو تاريخية بمنطقة غرداية، مجلة محمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف ، ع 9، 2012، ص100.

[6] الاخوات البيض: انضم لجمعية الاباء البيض سنة 1869م لهم نفس المهام مع الاباء البيض للمزيد ينظر: نفسه، ص101.

[7] خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م ، مطبعة دحلب،الجزائر،1977، ص56

[8] صليحة علامة ، الوضع الصحي، المرجع السابق ص 388.

كما وضعت فرنسا مشروعا لتأسيس هياكل صحية حديثة وذلك حتى تتم عملية التوسع بأسرع وقت ممكن وباقل تكلفة في الارواح الفرنسية [1]، فتأسست اولى مستشفيات المدينة خلال سنة 1832 في كل من الجزائر العاصمة ووهران وعنابة وبعدها قامت بتعميم هذه الهياكل الصحية في كل من مستغانم وقالمة في 1837 ومدينة البليدة وقسنطينة 1839.[2]

ومما تجدر الاشارة الى أن اغلب المرضى الذين استقبلتهم هذه المستشفيات سواء كانت عسكرية او مدنية هم المستوطنون الاوروبيون من عساكر ومدنيين لان الاهتمام الاكبر كان منصبا في فائدة الاوروبيين . إلا أن تخوفهم من انتشار العدوى جعلهم يسمحون لبعض الجزائريين بالعلاج في تلك المستشفيات . الا ان الجزائري لم يكن يتلقى ما يحتاجه من العلاج ، لكنه مع ازدياد عدوى الأمراض ووفاة العديد من المستوطنين لجأت الحكومة إلى اقامة مؤسسات خاصة بعلاج الجزائريين عرفت بمستشفيات الاهالي[3] ، التي كلف بإنشائها وادارتها وتسييرها جماعة الاباء البيض ومن بينها مستشفى سان سيريان الذي يعد اول مستشفى اسست لصالح الجزائر تحت اشراف الكاردينال لافيجري[4] ، الذي كان يستقبل معدل 1003 مريضا سنويا وتعتبر هذه المستشفيات مرتبطة بالنشاط التبشيري في الجزائر.[5]

4. المقارنة بين الاجراءات الوقائية و العلاجية للسلطتين :

من خلال عرض التدابير الوقائية و العلاجية من قبل السلطة العثمانية وسلطة الاحتلال الفرنسي سنقوم بعرض مقارنة لمدى فعالية كل اجراءات السلطتين للتحكم في الوباء خلال الفترة المدروسة في الغرب الجزائري.

نبدأ بتقييم التدابير الوقائية والعلاجية للحكم العثماني : حيث ان تطبيق الحجر الصحي لم يكن قاعدة صحية او وسيلة وقائية التزم بها النظام الحاكم خلال كل الفترة بل ان الامر كان متوقفا على الحكام انفسهم وما زاد من خطورة الداء وتفاقمه هو موقف الاهالي بدعوى التوكل على الله واليمان بالقدر جعلهم

---

[1] زايدي عز الدين المرجع السابق، ص 163.

[2] فلة الموساوي ..،الصحة و السكان...، المرجع السابق، ص 262.

[3] صليحة علامة ، الوضع الصحي ...، المرجع السابق ص 189.

لافيجري: شارل مارسيال ألمان لافيجري، ولد في 31 أكتوبر 1825 ، أسس أول مشاريعه الذي يتمثل في: تأسيس أول مدرسة للتكوين العلمي للمعلمين الكنسيين ، في 1847م –1848، عين لافيجري في منصب دين (شماس ديني) ، بدأ عمله في سياسة التنصيرفي افريقيا هذه السياسة التي تخدم الحركة الاستعمارية ، بعد تعيينه خليفة للقس بافي للمزيد ينظر: حدة طيطوش ، الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867–1880م، مجلة مدارات تاريخية ،المركز المعرفي للدراسات و

[4] البحوث ، الجزائر، مج 1، ع 3،سبتمبر 2019م، ص525،522،521

[5] صليحة علامة ، الوضع الصحي... ، المرجع السابق، ص190.

يقللون من الاجراءات الوقائية[1]. إلى جانب غياب عامل مهم جدا ، خاصة بالأرياف وهو عامل النظافة عند بعض القرى كقرية عين ماضي بنواحي الاغواط[2] ، ولعل من أهم الاسباب المباشرة لانتشار الوباء الطاعون هو عدم الاهتمام بالعلوم الطبية [3]، وهو ما خلف من ورائه نتيجة محتومة ولعلها من الاسباب الرئيسية التي ساهمت في عدم السيطرة السريعة على انتشار الاوبئة مع غياب مؤسسات استشفائية او طبية مهمة أو بالأحرى تكاد تكون منعدمة ، حيث لا تشير المصادر الا إلى النزر القليل جدا منها والتي أسست في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكلها خاصة بالمسيحيين ، أما عن المستشفيات الجزائرية أو التركية بالجزائر فهي مغيبة ومن قامت بأدوارها او كبديل عنها الزوايا خاصة الارياف[4].

أما عن وضع الطب والعلاج والاطباء بالجزائر فلعل اصدق تعبير ما ذهب اليه الطبيب الرحالة الانجليزي توماس شو الذي اكد تدهور وضعية الطب بالجزائر كما في بقية الولايات العثمانية .ونخلص القول الى ان الطب لم يكن يسير وفق قوانين معينة او مدارس بل كان يعتمد على ما ألفه العرف "لكنه اعترف بقدرة بعض الاطباء الجزائريين على المعالجة ببعض الاعشاب، اما عن المشتغلين بالطب في الجزائر فهو قليل إلى الحد الذي جعل بعض الرحالة الاوروبيين يؤكدون على عدم وجود طبيب واحد بالجزائر [5]، ولكن الحكم ليس على الاطلاق فالواقع على الرغم من عدم وجود اطباء متخرجين من مدارس طبية ، فقد وجد بعض الاطباء التقليديين المهرة الذين احرزوا نجاحا في معالجة بعض الامراض بالطرق التقليدية البسيطة التي يعرفونها ولكن كان عددهم قليلا[6] ، وهو ما جعل حكام السلطة العثمانية من بايات وباشوات يوظفون اطباء اوروبيين يهتمون بصحتهم خاصة بعد اشتداد وطأة الطاعون منهم من يري انهم لا يثقون بالطب الجزائري آنذاك[7].

وعلى الرغم من ذلك فقد وجد بالجزائر اطباء و متطببين اخرون من اصول جزائرية الذين كانت لهم مؤلفات في الطب مثل عبد الرزاق بن حمادوش الذي الف كتابا في الطب وصنع مستحضرات طبية[8] .

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق ص 129

[2] عبد الرحمان بن ادريس التتلاني ، رحلة عبد الرحمان بن دريس التتلاني ، التواتي الجزائري الى الجزائر، تح: مصطفى حنيف محفوظ بوكراع، سلسلة رحلات جزائرية ، دار المعرفة الدولية للنشر، ط 1، تلمسان ،الجزائر، 2011 م ،ص242.

[3] فوزية لزغم ، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر، 2011م، دط، ص68.

[4] عائشة غطاس ، المرجع السابق، ص 128

[5] سعاد ال الشيخ ، الاوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية ، جامعة غرداية، ع1 ، مج 9، 1443/2021هن ص98

[6] فوزية لزغم ، الاطباء الاوروبيون بالجزائر ، مجلة عصور ، منشورات مخبر البحث التاريخي ، مصادر وتراجم، جامعة وهران، الجزائر، ع21، جويلية ، ديسمبر ، ص 237

[7] نفسه، ص 238

[8] ابو القاسم سعدالله ، الطبيب الرحالة ابن حمادوش حياته واثاره ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، 1982م ، الجزائر ص 40

أما التدابير العلاجية والوقائية التي اتخذتها الادارة الاستعمارية فكانت تعد اداة للمساعدة في ارساء الحكم الفرنسي في افريقيا كما ادركت الادارة مشروعها الاستيطاني ، استطاعت ان تكون اطباء يتبنون هذا المنهج ، وكان أغلبية السكان خاصة في المرحلة الاولى من الاحتلال يقاومون التدابير الوقائية والصحية ،أو على الاقل يهابونها ولا يثقون فيها .لأنها تمثل بصورة او باخري الوجود الاستعماري .ولم تغير فترات الاوبئة من موقف اغلب الجزائريين من مسألة قبول الطب الاستعماري[1].

لكن سرعان ما سجل تباين هذه المواقف حيث أظهر سكان بعض المناطق قولا تدريجيا للمعالجات الفردية والتلقيح الجماعي في ظل قدرات الاطباء الفرنسيين على الشفاء، وفي ظل انتشار الامراض المستعصية مظهرين انتقائية وواقعية ، حذر في التعامل مع ما يقدمه المستعمر[2]. حيث وبعد سنة 1862مع ظهور متباين لعملية التلقيح بمنطقة سيدي بلعباس جاء في تقرير لرئيس المكتب العيادة العسكرية بها على ما يلي :نحن نميل إلى الاعتقاد ان الاهالي بدأوا يعجبون بفضائل التلقيح[3] .

لكن رغم ذلك فإن الجزائريين طبق عليهم الطب الاستعماري كنوع من الادماج والسيطرة من جهة ومن اجل التنصير والتمدين وكذا استعمالهم كفئران تجارب ورغم أن الطب كان يروج له انه للجميع الا انه لم يكن على حد سواء خاصة فترات انتشار الاوبئة.[4]

[1] سيدي محمد رامي ، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الامراض و الاوبئة ، المرجع السابق، ص 359-360

[2] اليزابيث ليونغسين واخرون ، الصحة العامة : مهنة الطب وبناء الدولة في الوطن الغربي ، نظرة تاريخية ، مجلة المستقبل الغربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع 419 ،2014، ص ص13 ،14.

[3] ايفون تيران ،المرجع السابق ،ص346

[4] سيدي محمد رامي ، دور الاستعمار الفرنسي في تفشي الامراض و الاوبئة، المرجع السابق، ص 361.

الفصل الثالث: انعكاسات داء الطاعون على منطقة الغرب الجزائري

I. **الانعكاسات الاجتماعية**

1. **خلال العهد العثماني:**

أ/ الطاعون في الذاكرة الجماعية للمجتمع في الغرب الجزائري

ب/ثورة الدرقاوي

ج/الاثار الديمغرافية

2. **خلال الاحتلال الفرنسي:**

أ/ السياسة الاستعمارية

ب/ الهجرة

II. **الانعكاسات الاقتصادية:**

1. **خلال العهد العثماني:**

أ/ تدهور الحركة التجارية

ب/نقص اليد العاملة

ج/توقف النشاط الفلاحي

د/تدهور الاوضاع المالية

2. **خلال الاحتلال الفرنسي:**

أ / سياسة الاستيطان

ب/ سياسة مصادرة الاراضي

بعدما درسنا الطاعون و أسباب انتشاره و طرق الوقاية منه سنرى الان كيف كان وقع هذا الداء على المجتمع الجزائري بصفة عامة و سكان منطقة الغرب الجزائري بصفة خاصة فقد كانت حدة و شدة داء الطاعون لها وقع كبير في المجتمع خاصة الجانب الاجتماعي الذي أخذ الحيز الكبير في الضرر كونه يمس السكان الذين هم بحد ذاتهم تضرروا بهذا الداء ثم تأتي أثار هذا الداء في الجانب الاقتصادي الذي تأثر أيضا بسبب هذا الداء و هذا ما سنبينه في صفحات هذا الفصل.

I. الانعكاسات الاجتماعية للطاعون:

أحدث هذا الوباء انهيارا ديمغرافيا و هشاشة في البنية السكانية و تفككا في وحدة وتماسك المجتمع بكل مكوناته و قد بقيت هذه الاثار النفسية لعدة سنوات ، كما أظهرت هذه الأوضاع سلوكيات متباينة داخل المجتمع الجزائري و رغم هذا التفكك الا أن هذا الوباء قذ أظهر عاملا ايجابيا تمثل في التعاون و التضامن و التكافل الاجتماعي و الذي ينبع من روح التعاليم الاسلامية و هذا ما جعل كل المجتمع يتنافس على فعل الخير[1] ومن هنا سنتطرق الى التأثيرات الاجتماعية في العديد من الزوايا كالاتي:

1. خلال العهد العثماني:

أ/ الطاعون في الذاكرة الجماعية للمجتمع في الغرب الجزائري :

ارتسمت الاوبئة في الذاكرة الجماعية للسكان حتى علقت في الاذهان تسميات اتفق عليها أفراد المجتمع عند التأريخ للأزمة في مختلف مناطق الايالة الجزائرية وأما بالنسبة لبايلك الغرب الجزائري فنجد العديد من التسميات اطلقها سكان الغرب على الطاعون في بعض الفترات فمثلا :

- طاعون 1786م الذي عرف باسم حبوبة الامجاد الذي قضى كليا على اسرة الامجاد المعروفة في الجهة الغربية و التي كانت من بين الاسر الغنية و الكثيرة العدد في منطقة الغرب الجزائري[2]
- طاعون 1794م الذي اشتهر باسم حبوبة عثمان نظرا لوفاة أحد أبناء عائلة الباي محمد الكبير و يسمى عثمان[3] و قد أدى وباء الطاعون ايضا الى تفكك عرى التعاون و الصلح القائم بين السلطة و الاهالي في منطقة الغرب الجزائري و ذلك بداية القرن التاسع عشر في عهد مصطفى باي وذلك بعد ثوران العرب ضد الكراغلة الاتراك، و هو ما نراه مجسدا فعلا في ثورة الدرقاوي في الغرب الجزائري وسنفصل في هذه الثورة بحكم وقعها على المنطقة .

كما قد ترك وباء الطاعون نتيجة للازمات التي كانت سببا في انتشاره العديد من الاثار النفسية السلبية على أفراد المجتمع بجميع فئاته التي عايشت هذه الاحداث حيث قيل فيه :

---

[1] بولغيث محمد الصادق، المرجع السابق ، ص125

[2] J . I .G Goyon: Histoire chronologique des epidermis du rend de l'Afrique depuis les tempes les plus recules jusqu'à a nos jours ,Imprimerie du gouvernement, Alger ,1855,p348.

[3] Ibid,p375.

الحبوبة جات في البلاد

وصل الطاعون للبلاد يا ربي احفظ قبيلتي.

وصل الطاعون لقبيلتي يا ربي احفظ قبيلتي .

وصل الطاعون لدواري يا ربي احفظ خيمتي.

وصل الطاعون لخيمتي يا ربي احفظ راسي[1] .

وبالتالي فإن الاهالي كانوا ينظرون للطاعون على أنه خطر يداهم المنطقة و فكانوا ينظرون له نظرة تميزت باستسلام و قبول القدر حيث فسروا كل الجوائح التي تسلطت عليهم بإرادة الله.

و قد أبدع الادباء في وصف هذه الكوارث سواء نثرا وشهرا و قد بينت المصادر المحلية مختلف ما كان يتداول بين العامة و هي كالاتي:

القمح يا باهي اللون من شيعتك لا زيادة .

أنت قوت كل مسكين بك الصلاة و العبادة.

ويقول في أخره

أمن سيبت بنات الحجبة و الوسادة .

وغيره:

جل جلال ذا العام كان الرجالة.

ريت الهجالة تبكي بالجوع .

يا خالقي حن علينا هذا العام المشؤوم خلف الخلائف تهوم.

وغيره:

خير الاغراز وسيادي راحت الهمة .

طيشوا الخيوط جبدوا التنكيدة على النعمة .

ريت النسوان لاحب القرمز لا حنة .

اجبدوا الفيسان اجبدوا الفيسان القريوا [2].

في هذه الابيات تحفيز للأهالي على العمل بجد لتجنب المجاعات التي كانت دائما مجلبا للأمراض و الاوبئة فقد كانت تمثل لهم فألا سيئا يجلب الهم و المعاناة لهم.

وقد ذكر المشرفي في مخطوطه أنه عندما كان بطالعة فاس راجعا من عيادة مريض فاعتراه من عويل أصحابه و صراخ أهله ما ذكره أن باب الموت يسلكه الملك و المملوك و الغني و الصعلوك فانشد في ذلك :

[1] جمال الدين عمراوي، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية بين الحجر الصحي و التطبيب ، مجلة أفاق فكرية ،جامعة قسنطينة ، الجزائر، مج9، ع 2، 2021م ، ص236.

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص43،44.

الاخلي السرور لمبتغيه وقف تبكي الشريف و ابتكيه.
اليف لايمل له حديث وصف لايدل على سفيه .
فمريد لابجود به زمان وكهف لا يقابل بالشبيه .
مولاي احمد المحمود فعلا فتى الشهداء كان لمرتجيه .
وقفت ببابه و الدمع هائم أخا قلبي بفرقته أويه.
فلم أبصر سوى لوع و نوح وعيد حاسرات تنتهيه .
سدلن الليل فوق الصبح لما سهجن دم العويل من الوجوه
وجوها كان منظرها شموسا فأضحت ذات منظر كريه
ألا ليبكيه الاسلام هما تلثم إذ هذا يغشي عليه [1]

هذه الابيات جاءت لإبراز ما عاشه سكان المنطقة من مجاعات أدت الى غلاء الاسعار و كذا أدت الى الجوع الشديد الذي ساهم في نشر الوباء وبالتالي فقد كانت الابيات الشعرية تصف المعاناة الاجتماعية للأهالي و الواقع المرير في تلك الفترة .

ومن هذه الابيات نستنتج أن هذه الازمات أدت الى أبرز سلوكيات المجتمع التي كانت تعرف ما مدى تعرف من خلال ما كتبوه في ابياتهم و قد بقيت هذه الازمات راسخة في ذاكرة المجتمع خاصة في العهد العثماني سواء من خلال أشعارهم أو كما ذكرنا سابقا التي أطلقوها على الوباء وبرز هذا من خلال كتاباتهم التي تركوها.

[1] حمدادو بن عمر ، المرجع السابق، ص10،11.

ب/ ثورة الدرقاوي: وهي ثورة شعبية ضد السلطة العثمانية ، قادتها الطريقة الدرقاوية[1] و اتباع الشيخ مولاي العربي الدرقاوي[2] .

تزعمها في منطقة الغرب الجزائري عبد القادر بن الشريف الدرقاوي[3] ، اندلعت هاته الثورة سنة1805 الى 1816م نتيجة لظلم واستبداد النظام العثماني تجاه الجزائريين[4].

❖ **أسباب الثورة:**

- طبيعة الحكم العثماني الاستبدادية[5]
- ارغام سكان الجزائر على دفع الضرائب

---

[1] الدرقاوية: طريقة صوفية مغربية متفرعة من الشادلية ,اول من دعا اليها هو الشريف ادريس في الشمال الغربي من مدينة فاس و الذي كان يدعى علي بن عبد الرحمان الجمل و قد انتشرت الطريقة في كل من فاس و السوس الاقصى و المناطق الغربية من الجزائر كوهران و مستغانم و تلمسان ، تميزها اتباعها عن غيرهم بلبس الرث من الثياب و حمل العصا و الابتعاد عن الشؤون الدنيوية للمزيد ينظر :

Louis Rinn, Marabouts et Khouans ,Adolphe Jourdan, Alger ,1884,pp234 235

Octave Depont, Xavier coppolani, les conférence religieuses musulmans, Adolphe Jourdan, Alger, 1897,pp 503 506

[2] مؤسس الطريقة الدرقاوية و منظمها، ولد بتطوان سنة 1737م ، عمل مدرسا بفاس و كان تلميذا للشيخ الصوفي الكبير علي بن عبد الرحمان الجمل و بالرغم أنه اعتبر مؤسس الطريقة ومنظمها بعد وضعه لأسسها على قواعد صحيحة الا انها تنسب لأحد أسلافه و هو أبو عبد الله محمد بن يوسف المكنى بأبي درقة و الدرقة لقب كان يطلق على العربي الدرقاوي. لقد اسس العربي زاويته ببرج بوعربريج من بني زروال بضواحي مراكش ، اجتمع فيها اتباعه و مريدوه الذين كثر عددهم حول طريقته و توفي في 1823م للمزيد ينظر: قدور بوجلال ، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813م ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افريقيا ، مج 4، ع2، سبتمبر 2021م ، ص ص 600-619.

[3] هو الشيخ عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي الفليتي من أولاد بليل المرابطين بقبيلة كسانة البربرية ، يعود أصله الى قبيلة كسانة البربرية و التقى بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي فاتبع طريقته و عينه هذا الاخير مقدما للدرقاوية في الجزائر و أسس زاويته في أولاد بليل لتعليم مبادئ الدرقاوية ، وقاد الثورة الدرقاوية سنة 1805-1816م أما نهاية ابن الشريف فمازال يكتشفها الغموض بسبب الاختلاف في الروايات للمزيد ينظر

Adrien Delpech, résume historique pour le soulèvement des derk aouq de la province d'Oran R AN ,1874, p40.

و قدور بوجلال ، المرجع السابق، ص600-619.

[4] نفسه ، ص599-619.

[5] مختار بونقاب ، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802، 1816، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، ع3، سبتمبر 2008م، ص ص136-137.

- كثرة الضرائب المفروضة على السكان [1]
- فقر السكان و بؤسهم
- احباط الناس و ضعفهم مما دفع لهم الى الثورة
- سياسة الدولة العثمانية اتجاه رجال الدين و الطرقيين التي تغيرت منذ أواخر القرن التاسع عشر فأصبحت تفرض عليهم ضرائب [2] .
- **نتائج الثورة:**
- هجرة درقاوة و اتباعه نحو الخارج خوفا من السلطة.
- هجرة بعض العلماء .[3]
- فساد الزرع و تعطل الصناعة و ركود التجارة الداخلية لانعدام الامن و فقدان الاستقرار.
- ارتفاع أسعار المواد الغذائية .
- كثرة اللصوص و قطاع الطرق .
- نقص المؤونة[4] .

د/ الاثار الديمغرافية

هناك صعوبة في استقصاء المعلومات و ذلك لغياب التفاصيل الواضحة و المعطيات العددية[5] . كما ورد المعلومات دون ذكر تفاصيل حول عدد الوفيات مثل وباء كبير هلك فيه الكثير من الخلق ، و حصد الكثير من الارواح ، الطاعون الجارف و هذا ما صعب عملية استقصاء المعطيات العددية [6]و قد دونت معلومات حول سكان بمنطقة الغرب الجزائرية سنة 1830م مع بداية الاحتلال الفرنسي[7]، وهي كالاتي:

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م ، ص33.

[2] مختار بونقاب، المرجع السابق، ص137.

[3] نفسه ، ص141.

[4] صالح العنتري، تاريخ قسنطينة، تقديم وتعليق: يحي بوعزيز ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية،1991م، ص33.

[5] خالد بالعربي ، المجاعات و الاوبئة بتلمسان في العهد العثماني1299م /1442هـ ، دورية كان التاريخية، مؤسسة كان للدراسات و الترجمة والنشر ، القاهرة ، جوان2019، ع4، ص19،20.

[6] محمد الصديق بولغيث، المرجع السابق، ص130.

[7] ناصر الدين سعيدوني ، مهدي البوعبدلي، المرجع السابق،ص92.

جدول يبين عدد سكان بعض مدن بايلك الغرب مع بداية 1830م

المدينة	عدد السكان
تلمسان	**لم يتجاوز 1500 نسمة**
وهران	**10000نسمة**
معسكر	**6000نسمة**
مستغانم	**4000نسمة**
مازونة	**2600 نسمة**

من خلال هذا الجدول نلاحظ تضاءل عدد السكان بهذه المدن و السبب الرئيسي على كل الاحتمالات هو سوء الاحوال الصحية و المعيشية و لتوضح ذلك نجري هذا التحليل البسيط على عدد سكان بعض هذه المدن في بداية القرن الثامن عشر كالاتي :

- ❖ سكان مدينة مستغانم بلغ تعدادهم 12000 نسمة ليصبح 4000 فقط
- ❖ سكان مدينة وهران تضاءل عددهم من 15000 الى 10000 ساكن رغم تحويل عاصمة البايلك الى المدينة بعد تحريرها سنة1792م
- ❖ تناقص عدد سكان مدينة تلمسان من 25000 نسمة الى 15000 نسمة .
- ❖ أما مدينتي معسكر و مازونة فلم تشهد تغيرا كبيرا في البنية السكانية [1]

ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن هذا التراجع السكاني في هذه الفترة يعود الى الانتشار الحاد للطاعون في هذه الفترة و ما تتابع معه من مجاعات و كوارث طبيعية .

كما لم تقتصر الانعكاسات الاجتماعية على الجوانب الديمغرافية و خاصة التعداد السكاني فقط بل تعددت اثارها الى نشاطات المجتمع بصفة عامة، فقد فقدت المنطقة الغربية العديد من الشخصيات العلمية و الدينية كالشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحو بن زرقة و أخيه الهاشمي و الفقيه مصطفى بن عبد الله[2] مؤلف الرسالة القمرية [1]، كما توفي الحافظ أبو رأس الناصر [2] متأثرا بالوباء سنة1882م، و هذا ما سيؤدي الى تراجع الانتاج الفكري و الادبي و تقلص النشاط الثقافي بصفة عامة.

[1] محمد الصديق بولغيث ، حمدادو بن عمر، المجاعات و الاوبئة و انعكاساتها على الوضع الديمغرافي ببايلك الغرب الجزائري في أواخر القرن الثامن عشر، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 1، مج 11، ع 1، مارس 2021م، ص372.

[2] مصطفى بن عبد الله : هو مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن زرقة الدحاوي ، وهو حفيد العالم الجليل عبد الرحمان بن علي المعروف بدحو بن زرقة المتوفي سنة 1065هـ/1654م ، عاصر مصطفى مصطفى بن زرقة الباي محمد الكبير، ألف

و بالتالي فإن تدهور الاوضاع الصحية و المعيشية أدى الى تفكك البنية الاجتماعية فقد اندثرت أسر وقبائل بكاملها مثل ما وقع مع قبيلة الأمجاد كما ذكرنا سالفا[3].

وفي الاخير نستنتج أن داء الطاعون في الفترة العثمانية كان له تأثيرات اجتماعية كبيرة ساهمت في احداث تغيير جذري داخل البنية الاجتماعية وهو ماساهم في ظهور وعي و معرفة لما يعيشه المجتمع و الذي صعب مهمة البحث أن هذه الفترة لم تعرف تدوين احصائي كبير لغياب الوعي بأهمية ذلك لدى السكان أنذاك .

هـ/ الهجرة[4]:

بعد تأزم الحالة الصحية في بايلك الغرب فرار الناس و تشتتهم في الافاق حيث فضل سكان الارياف الهروب الى المناطق التي لم يصلها مرض الطاعون ولو كانت بعيدة وهو ما أثر على الوضعين الاقتصادي و الاجتماعي لهجرة الاراضي و ترك الممتلكات و فقر كثير الاسر نتيجة لذلك ، كما أدت قلة الامن الى انتشار اللصوصية و كمثال على ذلك قبيلة عشاش التي تقع في أقصى بايلك الغرب تعيث في الارض فسادا بقطع الطريق وهو ما استدعى تدخل اجباري بارسال حملة على القبيلة ففرقتها في أرجاء الارض ، و كان هذا هو الإجراء المتخذ ضد قبيلتي المهدية و أولاد علي بن طلحة اللتين حاولتا انتهاج نفس الطريق[5]

2. خلال الاحتلال الفرنسي :

كتاب سماه الرحلة القمرية في السيرة المحمدية الذي جمع فيه الحوادث عن فتح وهران و تسجيلها فجمعها في هذا الكتاب الذي أنهاه في 1792م . للمزيد ينظر: فاطمة درعي ، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، العدد14،13، ديسمبر2016، ص ص162،150.

[1] محمد الصديق بولغيث ، حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص372.

[2] أبو رأس الناصر: هو محمد أبور رأس محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي ولد بنواحي معسكر في 27 ديسمبر1751م و توفي في 27 أفريل 1823 ودفن بمعسكر ، اشتهر برحلاته داخل الجزائر و خارجها وقد سجل تلك الرحلات في الباب الثالث من سيرته الذاتية . للمزيد ينظر: الحاج عيفة، مساهمات أبو رأس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية ، مجلة الدراسة التاريخية ، جامعة الجزائر 2، العدد 20، جوان 2016،الجزائر، ص ص472،466.

[3] محمد الصديق بولغيث ، حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص372.

[4] الهجرة: يقصد بها انتقال الاشخاص أو الجماعات من بلد لاخر التماسا لأحوال معيشية أفضل أو الفرار من اضطهاد ديني أو عرقي أو سياسي للمزيد ينظر: محمد الصالح صديق ، أيام خالدة في حياة الجزائر، دار موفم للنشر، 2008م،دط، ص299.

[5] كمال بن صحراوي، المرجع السابق،ص178.

عاشت منطقة الغرب الجزائري في بدايات الاحتلال الفرنسي أسوأ مراحل تاريخها الذي ساهم بسياسته الاستعمارية في تدني الأحوال الصحية للسكان و كذا تدهور الحالة الاجتماعية و الاقتصادية للسكان للمنطقة مما جعل منطقة الغرب الجزائري فريسة سهلة لانتشار الاوبئة و الامراض.

أ/ السياسة الاستعمارية:

امتدت الفترة الاولى من 1830م الى 1872م و هي فترة ميزها عدد الوفيات الكبير و المتزايد نتيجة عملية الابادة الجماعية للجزائريين من طرف سلطات الاحتلال و المقترنة بفترات من المجاعات و انتشار الاوبئة[1].

يرى أغلب المؤرخين الفرنسيين و على رأسهم كزافييه ياكونو بأن عدد سكان الجزائر لا يتجاوز ثلاثة ملايين نسمة عام 1830 م تاريخ دخول الإستعمار الفرنسي الى الجزائر فيما يرى البعض الاخر أن عدد سكان الجزائر أنذاك قدر بعشرة ملايين نسمة[2] ، فقد عمل الاستعمار على تزييف هذه الحقائق ليبرر احتلاله على أساس أن الجزائر خالية تقريبا من السكان الذين لا يتعدى عددهم المليون نسمة حسب تقديره لهم[3].

ويفسر تراجع عدد السكان الى ثلاث ملايين نسمة في الفترة الممتدة ما بين سنتي 1830و 1870م الى انتشار الامراض و الاوبئة التي أودت بحياة 40 ألف ضحية اضافة الى المجاعة التي عرفتها الجزائر في سنة 1850م .

جدول يوضح تطور عدد السكان في الفترة الممتدة بين 1830 الى 1851م

السنوات	عدد السكان (نسمة)
1830م	4500000
1845م	4010000
1851م	2500000

[1] صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر...، المرجع السابق،ص98.

[2] حمدان خوجة، المرآة، المصدر السابق، 271.

[3] أندري بريغان و أخرون ، الجزائر بين الماضي و الحاضر ، ترجمة اسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، د.ط،ص200.

ومن خلال هذا الجدول[1] نلاحظ تناقص عدد سكان الجزائر من 1830م الى 1872م بسبب الفقر و الابادة الجماعية و تطبيق سياسة الارض المحروقة وسياسة التجويع و افتعال المجاعات و تهيئة الظروف لانتشار الاوبئة بهدف انجاح عملية الاحتلال .

نتيجة لسياسة التجويع التي طبقتها فرنسا و ما جلبته من سوء التغذية بعد اختلال النظام الغذائي حيث نقصت و اختفت بعض المواد الضرورية من موائد الجزائريين و حلت محلها نباتات برية ضارة بالصحة مع تسجيل نقص في عدد الوجبات اليومية و في عدد السعرات الحرارية حيث لم يتجاوز 1500 حريرة في اليوم في حين كان الأوروبي يتناول 3000 وحدة حرارية في اليوم و هو ضعف ما يتناوله الجزائري و هذا ما أدى الى انتشار الأوبئة و الامراض[2].

كما أن نوعية المسكن ووضعيته بالنسبة للمؤثرات المناخية تؤثر على الاحوال الصحية للمجتمع بطريقة مباشرة ، هذا المشكل الذي عانى منه الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية حيث تنوعت مساكن الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية الا أنها تشترك في ميزة واحدة كونها غير مربحة منها الاكواخ و الخيم و الأحياء القصديرية و بنايات الاسمنت أما البنايات العصرية التي حظى بها الجزائريين في المدن الكبرى كانت مهينة ومعبرة عن سياسة تضييق الخناق، حيث قامت فرنسا ببناء مساكن خاصة بالجزائريين عرفت بمساكن الاهالي فقد كانت غير محترمة و غير صحية و كانت مكتظة و قليلة التهوية، أما بعض منازلها رطبة قليلا ما تصلها الشمس وهو ما ساهم بشكل كبير في انتشار الامراض و الاوبئة[3].

أما من بقي من سكان الارياف من الجزائريين فقد تنوعت مساكنهم بين الخيم و الأكواخ فحسب أول احصاء أمر به وزير الحربية في ديسمبر 1843م ذكر به أنه بلغ عدد المسلمين 1.984.000نسمة موزعين على 103.542كوخ و 176.899خيمة دون احتساب منطقة القبائل و الصحراء التي لم يصلها بعد الجيش الفرنسي[4] .

ومن بين العوامل الاجتماعية المؤثرة على صحة الانسان ايضا نجد نوعية الحرفة التي كان يمارسها الجزائري خلال فترة الاحتلال حيث كانت متعبة جسديا و نفسيا و هناك ماله علاقة بنوع الحرفة بحد ذاتها حيث كان عمال الموانئ أكثر عرضة لخطر الاوبئة المنقولة من الخارج اذ ثبت أن عمال الموانئ أول من كان يصاب بها[5] .

---

[1] صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق، ص 97.

[2] صليحة علامة، الاحوال الصحية ...، المرجع السابق، ص99.

[3] نفسه، ص 102.

[4] Kamel Kateb, Européens ,"Indigènes", eL marifa,2010,p181.

[5] صليحة علامة، الاحوال الصحية...، المرجع السابق،ص105.

لقد وضع الدكتور فينوFinot قائمة للمرضى الذين تم علاجهم سنة1842م كل حسب حرفته واتضح من خلالها أن العمال المزارعين هم أكثر عرضة للمرض خاصة الموجودين خارج المدن حيث تم تسجيل 138 حالة ثم العاملين في الهواء الطلق خاصة الحفارين تم تسجيل 88 حالة بينهم أما البنائين فقد تم تسجيل 77 حالة بينهم ، و الملاحظ أن أكثر الحالات من المزارعين ذلك راجع الى كون جل الجزائريين من هذه الفئة، مما يجعلهم حتميا فرصة للتغيرات المناخية و لاحتكاكهم بالأرض و الحيوانات[1].

ومن جهة أخرى فقد أحدثت حركة الاستيطان اكتظاظا سكانيا كبيرا جعل الجزائريين يحشرون في أماكن ضيقة وأراضي غير منتجة أثرت سلبا على وضعهم المعيشي و حالتهم الصحية حيث كانت أول محاولة للاستيطان الرسمي سنة1832م حيث وصلت الى الجزائر سفينة على متنها 400 مهاجر وزعتهم الادارة الاستعمارية ، وأنشئت المؤسسات الزراعية حيث بلغ عددها سنة1839م الى 21 مؤسسة زراعية في جميع مناطق الجزائر و ضواحيها ، وزاد تدفق المستوطنين على العمالة بعد صدور عدة قوانين تشجع على الاستيطان منها قرار 12 أفريل 1841م و قانون19 سبتمبر 1848م فأصبح عدد المستوطنين المدنيين يفوق العسكريين ، هذا الى جانب الضغوطات النفسية التي أحدثها هذا الاحتلال على المجتمع الجزائري المختلف عنه في الدين و العادات و التقاليد و ما جلبه معه من عادات دخيلة على المجتمع الجزائري و التي كانت مرفوضة أخلاقيا و دينيا كإدخال المحرمات من الاكل و الشرب و كذا انتشار ظاهرة الزنا وسط الاقارب و الجيران و الانحلال الاخلاقي بفتح بيوت الدعارة [2].

ب/ دور الهجرة:

نتيجة لانعدام الرعاية الصحية و تردي المستوى المعيشي و انتشار الاوبئة ، وهو ما جعل الاهالي يفكرون في الهجرة كأحد الحلول للخروج من هذه الازمات و قد عمدت فرنسا على مراقبة الجماعات و الافراد الجزائريين المهاجرين من خلال اقامة رخصة سفر و كانت أول رخصة في 28 جوان 1831م[3].

[1] نفسه، ص106.

[2] صليحة علامة، الأحوال الصحية ...، المرجع السابق، ص120،118.

[3] يوسف مناصرية ، المهاجرين الجزائريون و نشاطهم في تونس 1830-1954م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2010-2011م، ص157.

II. الانعكاسات الاقتصادية :

اختلفت و تعددت التأثيرات الاقتصادية لداء الطاعون على الايالة الجزائرية عموما و نستدل على هذا بما قاله حمدان بن عثمان خوجة في وصف أثار الوباء :" ....تشوهت خلقة الجزائر بعد أن كانت عذراء مستحسنة فأفقرت معالم البلاد و تشوهت أحوال العباد و اضمحل العلم و ذووا الاستعداد و انقرض من العساكر من كان عدة في العمران و الفلوات و خلف جميعهم بعد العناء و التعب خلف اضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات..."[1].

و من هنا سنحاول دراسة التأثيرات الاقتصادية للوباء على الايالة عموما باعتبار بايلك الغرب جزءا منها:

1. في العهد العثماني:

أ/ تدهور الحركة التجارية:

من بين التداعيات السلبية تراجع النشاط التجاري و توقفه كليا في بعض المرات على المستوى المحلي او الخارجي فإضافة الى تدهور التجارة الداخلية سواء في المدن او الارياف شهدت الحركة التجارية مع مختلف الدول تراجعا ملحوظا في فترة وباء الطاعون[2].

ومع ظهور وباء الطاعون نجد في احيان ركود الاقتصاد تماما و هذا ما حدث في وباء 1817م الذي ضرب منطقة بايلك الغرب ومختلف أنحاء الجزائر بحيث تقلص تصدير الحبوب و الزيت و الجلود و الصوف كما انخفض عدد الحرفيين بشكل كبير [3]،و ذلك راجع الى الحزام الصحي الذي اقامه المجلس الصحي الدولي بطنجة بين الجزائر و المغرب للحد من انتشار الوباء مما ادى الى عرقلة و شل العلاقات التجارية المغربية الجزائرية[4] وعليه يمكن أن نقول أن وباء الطاعون و انتشاره كان عاملا رئيسيا في شل الحركة التجارية بين الجزائر و مختلف المتعاملين معها .

ب/نقص اليد العاملة:

تميز المجتمع الجزائري بصفة عامة بتنوع نشاطه الصناعي و الحرفي و ذلك بالاعتماد على المواد المتوفرة في كل منطقة حيث اشتهرت كل منطقة بصناعتها سواء في الارياف او في المدن و قد عرفت

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، اتحاف المنصفين و الادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، المصدر السابق، ص4.

[2] محمد الصديق بولغيث، المرجع السابق، ص139.

[3] فلة الموساوي القشاعي، الصحة و السكان، المرجع السابق، ص301.

[4] دغموش كاملية، حمدادو بن عمر، المرجع السابق، ص ص 344.

الصناعات الحرفية انتشارا واسعا في مختلف مناطق الايالة كالصناعات النسيجية و الحريرية و المعدنية و الفخارية و غيرها[1] .

و من صور التأثير السلبي للطواعين على اليد العاملة نذكر مثلا عندما تم اغلاق العديد من المراكز التجارية و فرار اهلها الى الارياف و هذا مثلما حدث خلال طاعون سنة 1822م[2] ، حينما فر الناس الى مناطق امنة و نقصت الاعمال و منها من توقفت .

ج/توقف النشاط الفلاحي:

ساهم انتشار الوباء في توقف النشاط الفلاحي و تدهور الانتاج الزراعي و من بين الامثلة على ذلك نذكر : سبب مجاعة 1794م شهد انتاج الاشجار المثمرة تراجعا كبيرا بالإضافة الى الارتفاع الفاحش في الاسعار [3]، حيث شهدت مدينة وهران سنة 1815م اجتياح موجات كبيرة من الجراد الذي قدم من المناطق الشرقية مما أدى الى تلف المحاصيل الزراعية سواء الخضر أو الاشجار المثمرة ما جعل السلطة تأمر بتنظيم حملات صيد للجراد الصغير للحد من انتشاره و خطورته على الثروة الفلاحية [4]، أما وباء طاعون 1816م و ما صاحبه من اجتياح للجراد مما زاد من سوء الاوضاع الزراعية مما أدى الى ارتفاع اسعار الخبز حيث حرصت المخابز على تأمين نفسها خوفا من اقتحامها من طرف الجائعين حيث أصبح القمح يباع ب5 سلطاني ، بينما كان سعره قبل المجاعة نصف سلطاني مما جعل السلطات تستورد الحبوب من بلاد اليونان فانخفض سعر القمح[5]. بينما طاعون 1822 فقد انجر عنه هلاك أعداد معتبرة من القطعان ما سبب خسائر فادحة للفلاحين[6] .

ومن انعكاسات الطاعون اهمال حصاد الاراضي الفلاحية وهو ما أثر بالسلب على الانتاج فكثر اللجوء الى الاستيراد كما زادت وتيرة الاحتكار في المجتمع من قبل أشخاص ظلوا يستغلون انشغال السلطة لمعالجة أثار الأوبئة [7].

---

[1] محمد الصديق بولغيث، المرجع السابق، ص ص142،141.

[2] نفسه، ص142.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1790م-1830م، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر،ط3 ،ص53

[4] J.I,Goyon,opcit,p371.

[5] فلة الموساوي القشاعي ، المرجع السابق، ص298.

[6] Marchika, op cit ,p179.

[7] كمال بن صحراوي ، المرجع السابق،ص178.

د/تدهور الاوضاع المالية:

لقد كانت الاوضاع الصحية عائقا أمام تحسن الوضع المالي وقد ساعد انتشار الاوبئة في الحاق العجز في النمو الاقتصادي ، ومن بين الامور التي استنزفت الموارد المالية للبلاد هو محاولة السلطة لمعالجة ندرة المواد الغذائية أو ارتفاع أسعارها عن طريق الاستيراد و نشير هنا الى ما قام به الباي محمد الكبير الذي كان دائما ما يواجه ارتفاع الاسعار باستيراد القمح وطرحه في الاسواق بسعر منخفض و دون هامش ربح و من المؤكد أن هذا الامر كان يستنزف الخزينة رغم أنه كان أسلوب الباي لمواجهة الازمات الغذائية[1].

و قد حدثت مجاعات متعاقبة استنزفت الخزينة ففي سنة 1800م ظهرت مجاعة اضطر الباي فيها لاستيراد القمح من موانئ البحر الاسود ثم مجاعة 1806م و 1807م و بعدها مجاعة 1816م و مجاعة 1819م التي أضرت بالاقتصاد و قد اضطرت الدولة لاستيراد 50000 صاع من القمح من أوروبا لتغطية الاستهلاك[2].

عانى المجتمع من ارتفاع أسعار المواد الأساسية كالقمح و الشعير حيث وصل سعر الصاع الواحد من القمح خمسة عشر ريالا بعدما كان سعره قبل المجاعة لا يتجاوز ريال ونصف ريال [3]، مما أدى الى تراجع المبادلات التجارية سواء داخليا أو خارجيا و خاصة مع الدول الاوروبية لأن أهم المنتجات التجارية في الجزائر القمح.

و من خلال ما ذكر سابقا نستنتج أنه كان لوباء الطاعون انعكاسات كبيرة حيث عانى المجتمع الجزائري من الجوع و الفقر نتيجة لنقص بعض المواد و كذا نتيجة توقف المبادلات التجارية و كما عانى السكان من ارتفاع الاسعار الى ثلاث أضعاف خاصة في المادة الاساسية القمح مما أضر بالخزينة.

2.خلال الاحتلال الفرنسي:

عملت فرنسا من أجل انجاح سياسة الاذلال و اخضاع الشعب بالقوة فعملت بكل الطرق على ضرب قوة الشعب و هي الاراضي الزراعية والتي تعتبر بالنسبة للجزائريين المصدر الوجيد لمدخولهم و رزقهم حيث اتبعت عدة اجراءات و قوانين تهدف الى سلب و نهب املاك و طرد وتشريد السكان من خلال فرض الضرائب و اجبارهم على مغادرة البلاد و الاستيلاء على أراضيهم بعد رحيلهم منها بالقوة و استغلالها لخدمة مصالحهم ومنها:

[1] أحمد بن سحنون الراشدي، المصدر السابق،ص144.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق ، ص ص 53-54.

[3] صالح العنتري، المجاعات ... ، ص ص 34-35.

أ/ سياسة الاستيطان:

وكان من أكبر مشجعي الاستيطان الجنرال كلوزيل[1] حيث أمر بإنشاء أول القرى الزراعية للأوروبيين في سهل متيجة بعد اخلاء السكان منها و كما أصبحت بوفاريك قاعدة عسكرية بعد أن اشترى الجنرال كلوزيل المباني الكبيرة الموجودة بها بأثمان بخسة و نجح المستوطنون فيها بالقيام بعديد من أنواع الزراعات كما استولى على المناطق القريبة من هذه المنطقة و صرح في هذا سنة1835م قائلا: ..لكم أن تنشئوا من المزارع ما تشاءون ولكم أن تستولوا على الاراضي الموجودة في المناطق التي تحتلها و كونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل ما نملك من قوة و بالصبر و المثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد..[2]

ب/ سياسة مصادرة الاراضي:

عملت فرنسا بمجرد احتلالها للجزائر على تنفيذ سياستها و قامت بمصادرة مساحات واسعة من الاراضي ومنحت أخصي الاراضي الفلاحية للمستوطنين الأوروبيين ،كما لجأت الى طرق أخرى لنهب المزيد من الاراضي و هي طريقة الايجار و البيه التصوري (الشكلي) و اذا تم رفضها من قبل الاهالي يطردون منها مما اضطر بأصحابها الى الانتقال الى المناطق الجبلية و الصحراوية [3]و كما استخدمت حكومة الاحتلال الفرنسية عدة قوانين و قرارات التي كانت من شأنها تنزع الملكية من أيدي أصحابها و من هذه القوانين:

قانون 8 سبتمبر 1830م : تم بموجب هذا القانون الاستيلاء على مساحات واسعة من أراضي الاتراك الذين غادروا الجزائر ونصبت نفسها وريثة الدولة العثمانية في الجزائر كما سمح هذا القانون بمصادرة املاك الاوقاف ما فسح الطريق لهجرة المتعهدين الاوروبيين للجزائر[4].

---

[1] كلوزيل: برتراند كلوزيل ، مارشال فرنسا ولد1772م ، في 19 أوت 1830 تم تكليفه بقيادة جيش موحه لإفريقيا ليحل محل الكونت دي بورمون 1830 ، استولى على البليدة في نوفمبر 1830 ، أول من أسس فرقة المشاة(الزواف) ، عين واليا عاما على الجزائر ، شجع على الاستيطان للمزيد ينظر :

Narcisse Faucon, Le livre d'or de l'Algérie , Librairie Algérienne et colonial, paris, 1889, p157-160.

[2] عمار عمور، موجز تاريخ الجزائر ، دار الريحانة، الجزائر،ط1، 2002م، ص118.

[3] مساعد أسامة صاحب منعم ، الاوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الادارة الفرنسية 1830-1962م و محاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية، المجلد 4، العدد 3،ص224.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م،ص7.

قرار 7 سبتمبر 1830م: أصدره الجنرال كلوزيل حيث يتم بموجب هذا القرار الحاق جميع أملاك الاوقاف بأملاك الدولة الفرنسية و قد تمكنت السلطة الفرنسية من تطبيق هذا القرار في مدينتي وهران وعنابة[1] .

مرسوم 24 مارس 1843م : يقضي هذا المرسوم بمصادرة أراضي القبائل الثائرة التي تعمل على الاخلال بالنظام في المناطق التي تحتلها القوات الفرنسية و كان هذا المرسوم سلاحا يستعمله الفرنسيين اختيار أجود الاراضي الزراعية[2] .

مرسوم 1أكتوبر 1844م: أعلن هذا المرسوم أن جميع الاراضي الغير مستغلة في مناطق محددة ستصنف على أنها خالية اذا لم تثبت ملكيتها[3] .

قانون 21 جويلية 1846م: فرض هذا القانون على كل مواطن اثبات سندات الملكية و العمل على تحديد الملكيات ، أما الاراضي التي ليست لها سندات ولم يستطع أحد اثبات ملكيتها ستتحول الى المستعمر[4] ، وبموجب هذا القانون تم انتزاع حوالي 168000هكتارا منها 37000 هكتار[5] .

مرسوم 16جوان 1851: و تم صدوره بسبب التدفق الكبير للمهاجرين الاوروبيين الى الجزائر سنة1848م مما دفع فرنسا للتفكير في كيفية الحصول على الاراضي لتوطين هؤلاء المهاجرين فأصدرت مرسوم 1851م تم بموجبه الاستيلاء على أراضي العرش و القبائل بحجة المنفعة العامة و مصلحة الاستيطان[6] .

تركت هذه السياسة الاقتصادية أثرا سلبيا كبيرا على الاهالي خاصة على الجانب الصحي فقد نتج عن هذه السياسة اثارا وخيمة من جراء نهب و سلب الاراضي من السكان فقد أصيب المجتمع الجزائري بالركود و الخمول و تدهور الحالة الصحية للمجتمع و أصبح مئات العائلات تعتمد على أراضي غير خصبة و تعيش في حالة مأساوية[7] . الامر الذي جعل المجاعة تفتك بالمعوزين و بالتالي احتمال اصابتهم بالأمراض و الاوبئة سيكون كبيرا جدا ما أدى الى ازدياد أعداد الموتى في المدن و القرى لذا عملت السلطات الفرنسية

---

[1] عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر(1870-1930م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف الاستاذة لمياء بوقريوة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و الاسلامية،2013م-2014م، ص23.

[2] نفسه، ص23.

[3] نفسه، ص24.

[4] عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي، 1830-1960، تر: جوزف عبد الله،دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ،لبنان، ط1، 1983م، ص61.

[5] عدة بن داهة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ج2، الجزائر، طبعة خاصة ، دار الحكمة، الجزائر، 2008م ، ص318.

[6] الهواري عدي، المرجع السابق، ص61.

[7] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص150.

على حفر خنادق عميقة لدفن الموتى ففي وهران تم جمع حوالي 2500 فرد جاؤوا من عدة مناطق مستغانم معسكر و قدر في الفترة الممتدة ما بين اكتوبر 1867م و ماي 1868 هلاك حوالي 2540 جزائري معظمهم من سكان بلدية مسكر و1353 شخص في غليزان و1853في مستغانم[1] .

[1] عبد الحكيم رواحنة، المرجع السابق، ص151.

الخاتمة:

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة التي ركزنا فيها على عرض تطورات داء الطاعون في منطقة الغرب الجزائري وكذا اثاره على المنطقة خلال الفترة الممتدة من 1790م الى 1830م تبين لنا :

أن الطاعون قد كان له وقع كبير على سكان منطقة الغرب الجزائري ، فالفرد له صلة مباشرة معه سواء بعلمه أو بدون علمه، كما انه أثر عليه في جميع النواحي و خاصة النفسية و الجسمية و كذا الناحية الاقتصادية و التي قد تكون مرتبطة بالموت أو بالداء أو كلاهما معا

واستنادا لما ذكر سابقا يمكننا أن نقرر أن وباء الطاعون ما هو الا تجسيد للأوضاع الصحية للمجتمع و ما يعانيه من بؤس و فقر و بعد استعراض أسبابه و مساره يمكننا أن نصل الى مجموعة من الاستنتاجات من بينها:

ان العلاقة بين الأوبئة و المجاعات متداخلة و متشابكة، فكل واحدة تؤثر على الأخرى لكن الأوبئة أكثر فتكا من المجاعات فضحايا الاوبئة أكبر من ضحايا المجاعات ولكن الخطر هو عندما يأتيان متعاقبين لأن الخسائر ستكون مضاعفة.

داء الطاعون مرتبط بفترات زمنية طويلة، اذا توفرت العوامل المساعدة في ذلك مثلا وباء 1783م الذي بقيت أثاره تتجدد حتى 1994م.

حدوث داء الطاعون مرتبط بعوامل عديدة : منها العوامل طبيعية كدرجة الحرارة و المناخ و الرطوبة ويوجد عوامل أخرى كانعدام الثقافة الطبية.

الكثافة السكانية هي احدى العوامل الأساسية التي تساهم في تفاقم خطر داء الطاعون، خاصة اذا ارتبطت بعوامل أخرى كالمناخ و درجة الحرارة و العوامل البشرية كانعدام النظافة.

اختلاف حدة داء الطاعون من منطقة لأخرى، فمثلا يكون انتشاره في المناطق الساحلية اكثر من المناطق الداخلية .

مركزية التوجه و الشعور الديني عموما حكمت تصرفات المجتمع منطقة الغرب الجزائري عند انتشار داء الطاعون فقد أصبح جل السكان يتوجهون الى المرابطين قصدا للعلاج مستغنين عن الاطباء

كان للأزمات الصحية دور كبير في تعميق شعور الولاء لأصحاب السلطة الدينية أو السياسية، كما تعد الازمات الصحية مرآة عاكسة لحياة الشعوب خاصة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

كان للسلطة العثمانية دورا كبير في انتشار الأوبئة ، ذلك راجع لسياستها المتبعة للحد من الوباء و عدم الالتزام بالتعليمات الطبية و كذا عدم الاهتمام بالعلوم الطبية و ما زاد في تفاقم خطر الطاعون هو موقف السكان من الاساليب العلاجية و لجوئهم للطب التقليدي وفي بعض الاحيان يتجهون للخرافات و الشعوذة

الخاتمة

اما سلطة الاحتلال الفرنسي فقد سخرت كل مجهوداتها لوضع منظومة صحية قوية لحماية المستوطنين في الجزائر ، وليس بهدف علاج الأهالي الجزائريين فجعلت من الاساليب العلاجية وسيلة لإرساء حكمها في الجزائر وفي بعض الاحيان استعملت الطب كأداة لاستمالة الجزائريين من أجل انجاح مشروعها الاستيطاني و كذا لحماية المستوطنين منهم .

كان لوباء الطاعون وقع كبير على المجتمع الجزائري، حيث تناقص عدد السكان نتيجة موت عشرات الاشخاص متأثرين به و انتشر الفقر كما هاجر العديد من السكان من مواطنهم هربا بأنفسهم و كادت المدن تخلو من السكان وهو ترك أثرا على حالة المجتمع النفسية و رسخ في ذاكرتهم الجماعية.

سبب وباء الطاعون ايقاف النشاط الاقتصادي بعد تلف المحاصيل الزراعية مما ادى الى ارتفاع الاسعار وقلة الانتاج فكان الفلاحون في الارياف الاكثر تضررا و عرضة لأمراض سوء التغذية وتحولت حياتهم من الاستقرار الى الترحال و ذلك هروبا من الضرائب ومن تفاقم انتشار الوباء فأهملت الاراضي .

وبعدما تم استعراضه من نتائج في هذا البحث وصلنا الى ضرورة الخروج بمجموعة من توصيات التي من شأنها أن تجعل هذه الدراسة لبنة أساسية في بناء معرفة مستقبلية ومن أهم التوصيات التي خرجنا بها بعد ما أكملنا هذه الدراسة :

- ضرورة تجهيز الباحثين في مجال التاريخ الاجتماعي لمجموعة من الادوات التي تتجاوز اللغات و ذلك بفتح المجال أمام العلوم الاخرى خارج المجال التاريخي في فهم التاريخ الاجتماعي و مثال على ذلك علم المناخ و علاقته بالتاريخ فهو يعنى بدراسة الظواهر المناخية و انعكاساتها على الانسان منذ القدم
- ضرورة توسيع نظرة الطالب الباحث لعلاقة هذه العوم بالتاريخ و طريقة توظيفها فمثلا علم المناخ كيف استطاع أن يفرض قوانينه في تاريخ الانسان وسلوكياته و كيف اثر في جوانب حياته جميعا على مدى طويل
- الاهتمام بحقل التاريخ الاجتماعي بتعريف الطلبة مبادئ البحث في علم جغرافية السكان بالإضافة الى الاهتمام بتدريس علم السكان وهي من العلوم المساعدة في دراسة الظاهرة التاريخي

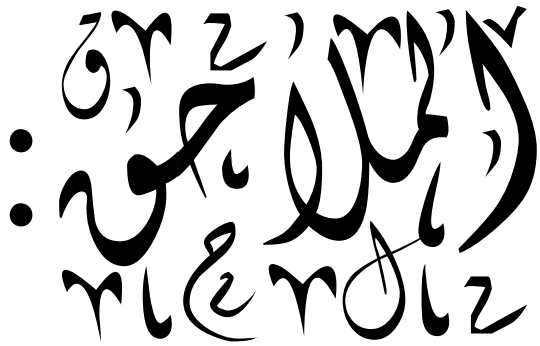

الملحق رقم01: صورة مجهرية لبكتيرية Yersinia pestis المسببة للطاعون[1] .

[1]أحمد عبد الرزاق جبر، الطاعون الخطر القادم، كلية الزراعة ، قسم انتاج الحيوان، جامعة المنصورة ، 2009، ص2.

الملحق رقم 02: صورة توضح شكل الخرجات [1]

[1] أحمد عبد الرزاق جبر، المرجع السابق، ص7.

الملحق رقم 03: دورة الطاعون[1]

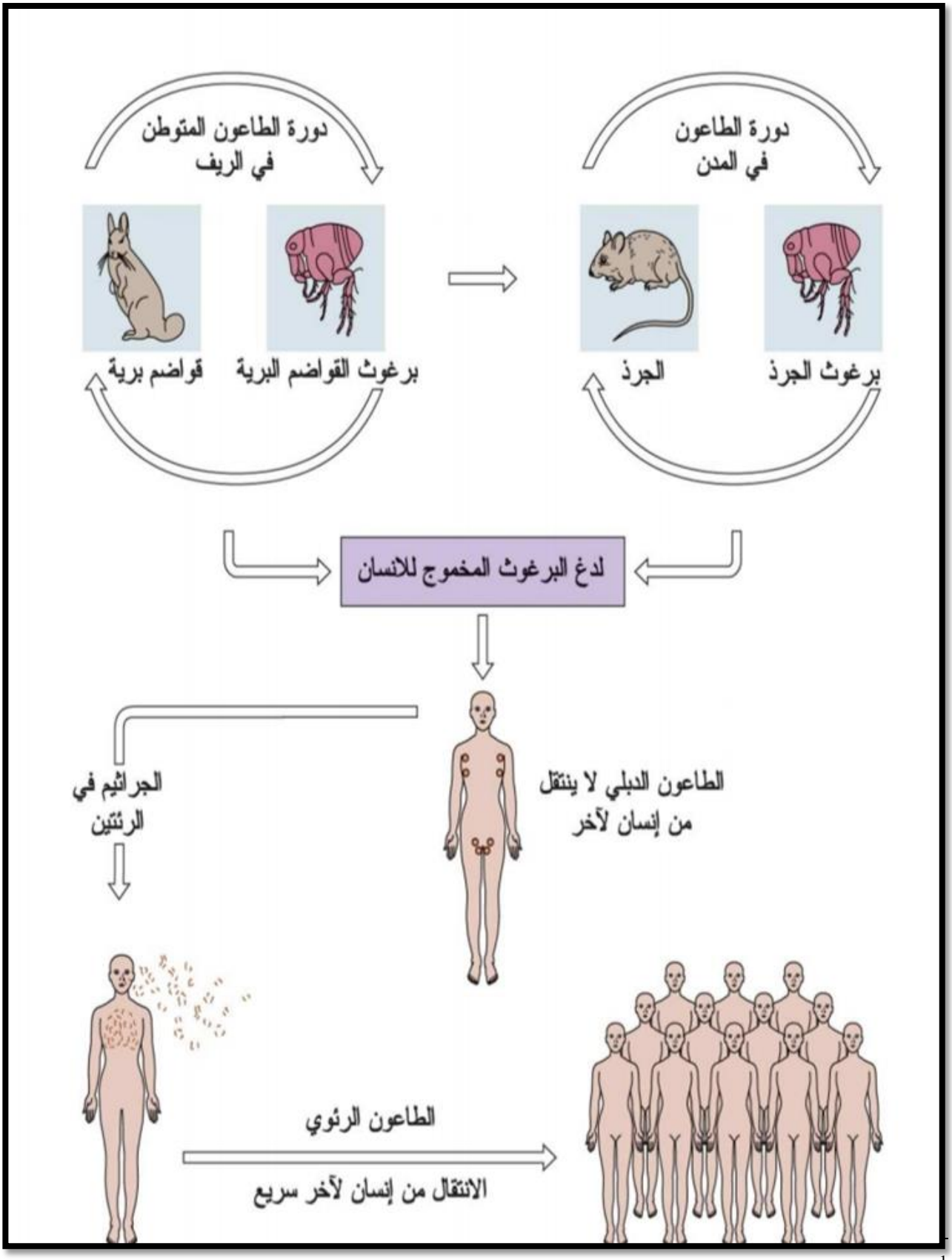

[1] خير الدين سعيدي ، المرجع السابق، ص324.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 4: رسالة من القنصل الفرنسي في الجزائر الى المجلس البحري في مدينة مرسيليا يعلمها بضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع تسرب الوباء الى فرنسا و ذكر وجود سفينتين جزائريتان في المتوسط يشتبه في اصابتهما بالوباء (من الامام)[1]

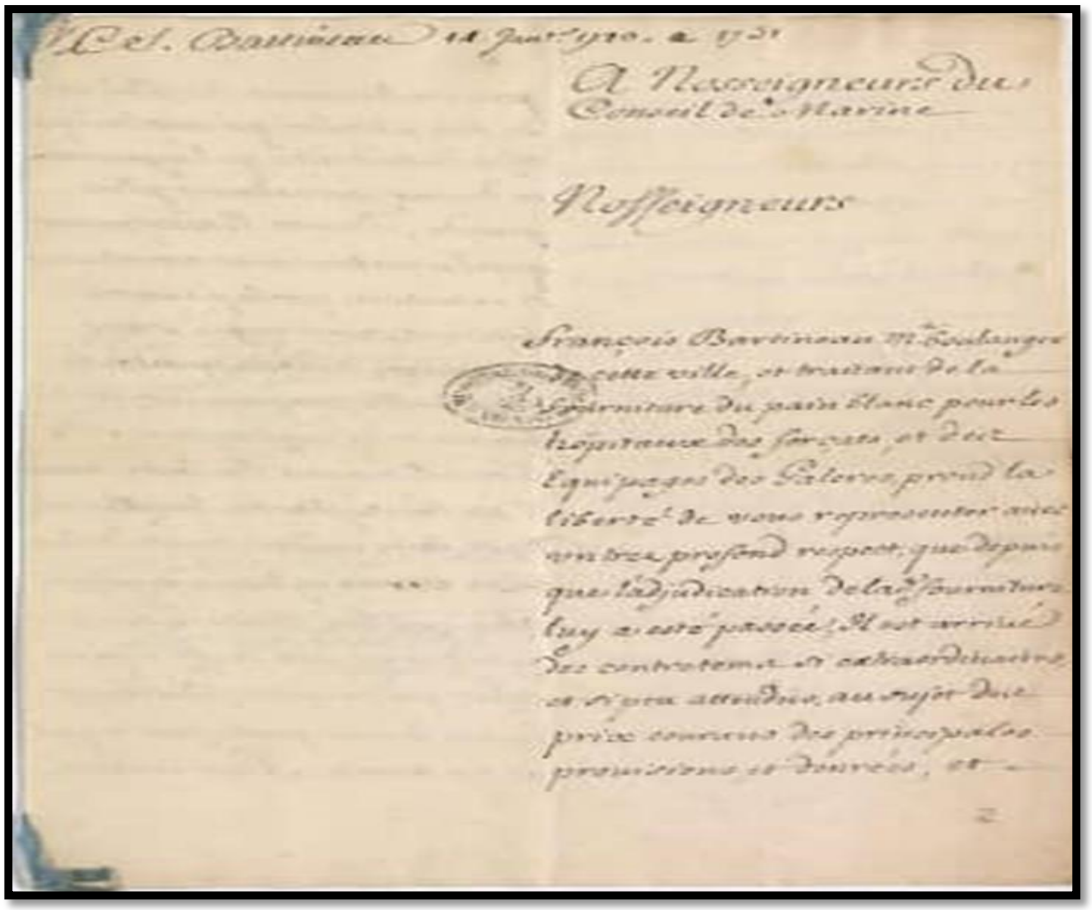

[1] خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص326

قائمة الملاحق

الملحق رقم5: رسالة من القنصل الفرنسي في الجزائر الى المجلس البحري في مدينة مرسيليا يعلمها ب بضرورة اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع تسرب الوباء الى فرنسا و ذكر وجود سفينتين جزائريتان في المتوسط يشتبه في اصابتهما بالوباء(من الخلف).

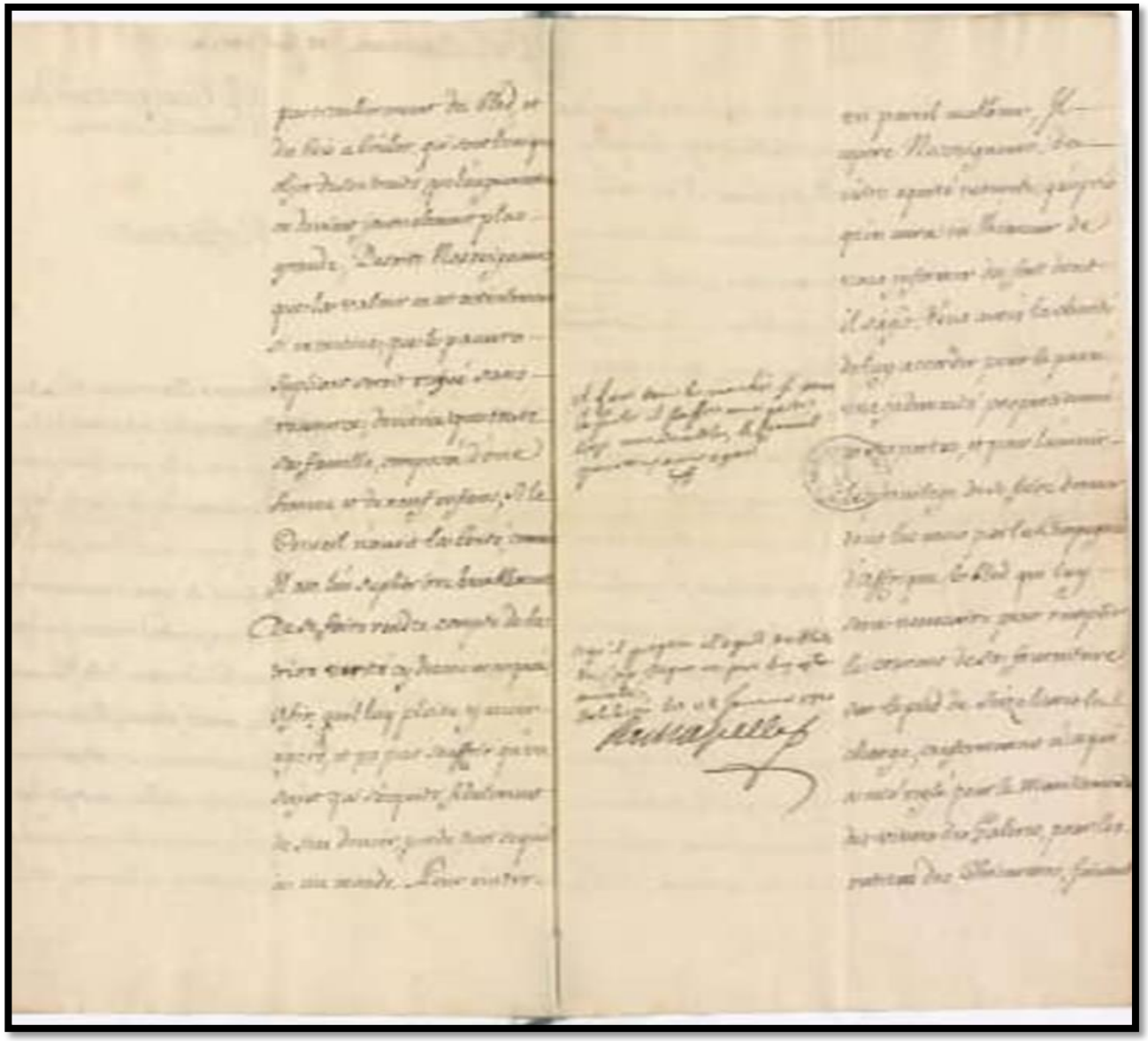

الملحق رقم6: تمديد مدة الحجر الصحي المفروض على البضائع الواردة من الجزائر وتونس[1]

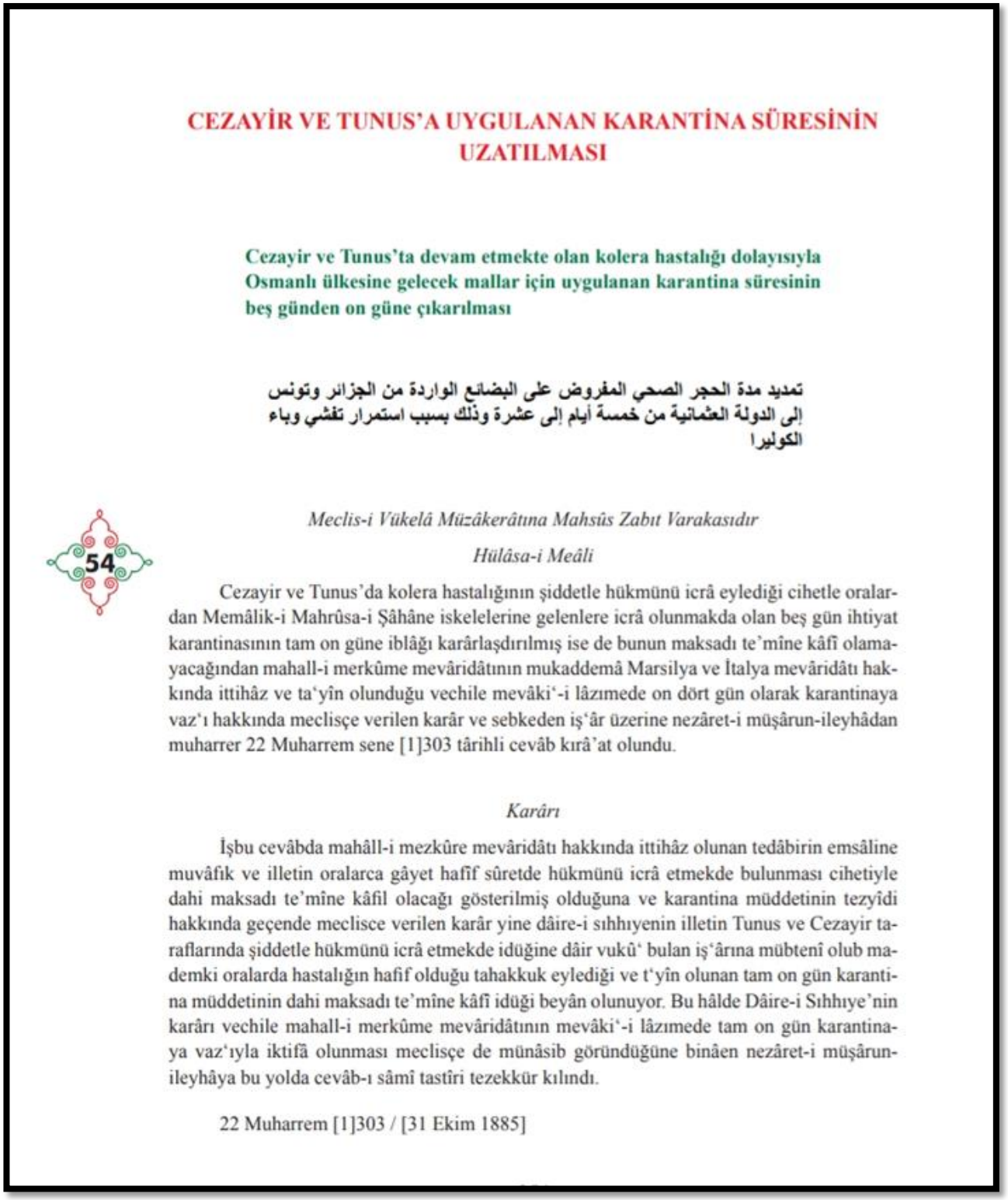

CEZAYİR VE TUNUS'A UYGULANAN KARANTİNA SÜRESİNİN UZATILMASI

Cezayir ve Tunus'ta devam etmekte olan kolera hastalığı dolayısıyla Osmanlı ülkesine gelecek mallar için uygulanan karantina süresinin beş günden on güne çıkarılması

تمديد مدة الحجر الصحي المفروض على البضائع الواردة من الجزائر وتونس إلى الدولة العثمانية من خمسة أيام إلى عشرة وذلك بسبب استمرار تفشي وباء الكوليرا

54

Meclis-i Vükelâ Müzâkerâtına Mahsûs Zabıt Varakasıdır

Hülâsa-i Meâli

Cezayir ve Tunus'da kolera hastalığının şiddetle hükmünü icrâ eylediği cihetle oralardan Memâlik-i Mahrûsa-i Şâhâne iskelelerine gelenlere icrâ olunmakda olan beş gün ihtiyat karantinasının tam on güne iblâğı karârlaşdırılmış ise de bunun maksadı te'mîne kâfî olamayacağından mahall-i merkûme mevâridâtının mukaddemâ Marsilya ve İtalya mevâridâtı hakkında ittihâz ve ta'yîn olunduğu vechile mevâki'-i lâzımede on dört gün olarak karantinaya vaz'ı hakkında meclisçe verilen karâr ve sebkeden iş'âr üzerine nezâret-i müşârun-ileyhâdan muharrer 22 Muharrem sene [1]303 târihli cevâb kırâ'at olundu.

Karârı

İşbu cevâbda mahâll-i mezkûre mevâridâtı hakkında ittihâz olunan tedâbirin emsâline muvâfık ve illetin oralarca gâyet hafîf sûretde hükmünü icrâ etmekde bulunması cihetiyle dahi maksadı te'mîne kâfil olacağı gösterilmiş olduğuna ve karantina müddetinin tezyîdi hakkında geçende meclisce verilen karâr yine dâire-i sıhhıyenin illetin Tunus ve Cezayir taraflarında şiddetle hükmünü icrâ etmekde idüğine dâir vukû' bulan iş'ârına mübtenî olub mademki oralarda hastalığın hafif olduğu tahakkuk eylediği ve t'yîn olunan tam on gün karantina müddetinin dahi maksadı te'mîne kâfî idüği beyân olunuyor. Bu hâlde Dâire-i Sıhhıye'nin karârı vechile mahall-i merkûme mevâridâtının mevâki'-i lâzımede tam on gün karantinaya vaz'ıyla iktifâ olunması meclisçe de münâsib göründüğüne binâen nezâret-i müşârun-ileyhâya bu yolda cevâb-ı sâmî tastîri tezekkür kılındı.

22 Muharrem [1]303 / [31 Ekim 1885]

[1] اندر بابير ، الجزائر في الوثائق العثمانية، تر: فاضل بيات و ياشر محمد صالح الشريف، رئاسة الوزراء، مديرية العامة للمحفوظات ،رقم المنشور، 15،أنقرة 2010/، ص254.

الملحق 6: تمديد مدة الحجر الصحي المفروض على البضائع الواردة من الجزائر وتونس[1]

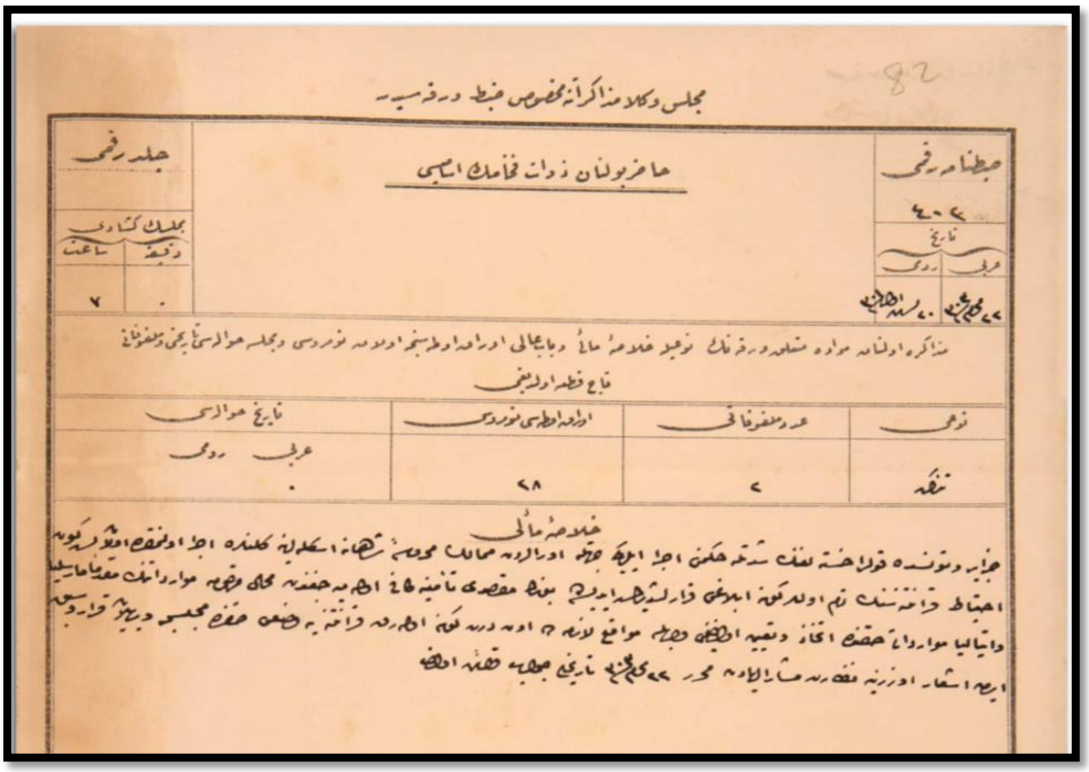

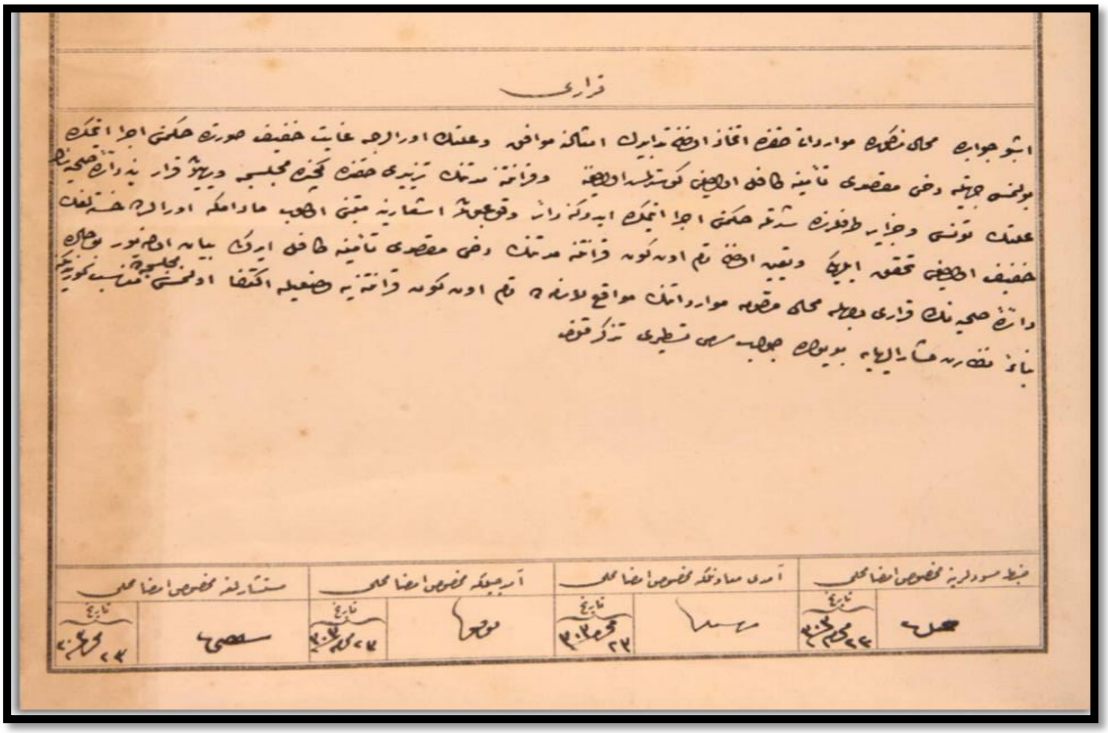

[1] اندر بايير، المصدر السابق، ص256،257

الملحق7: وثيقة تبين اجراءات الحجر الصحي [1]

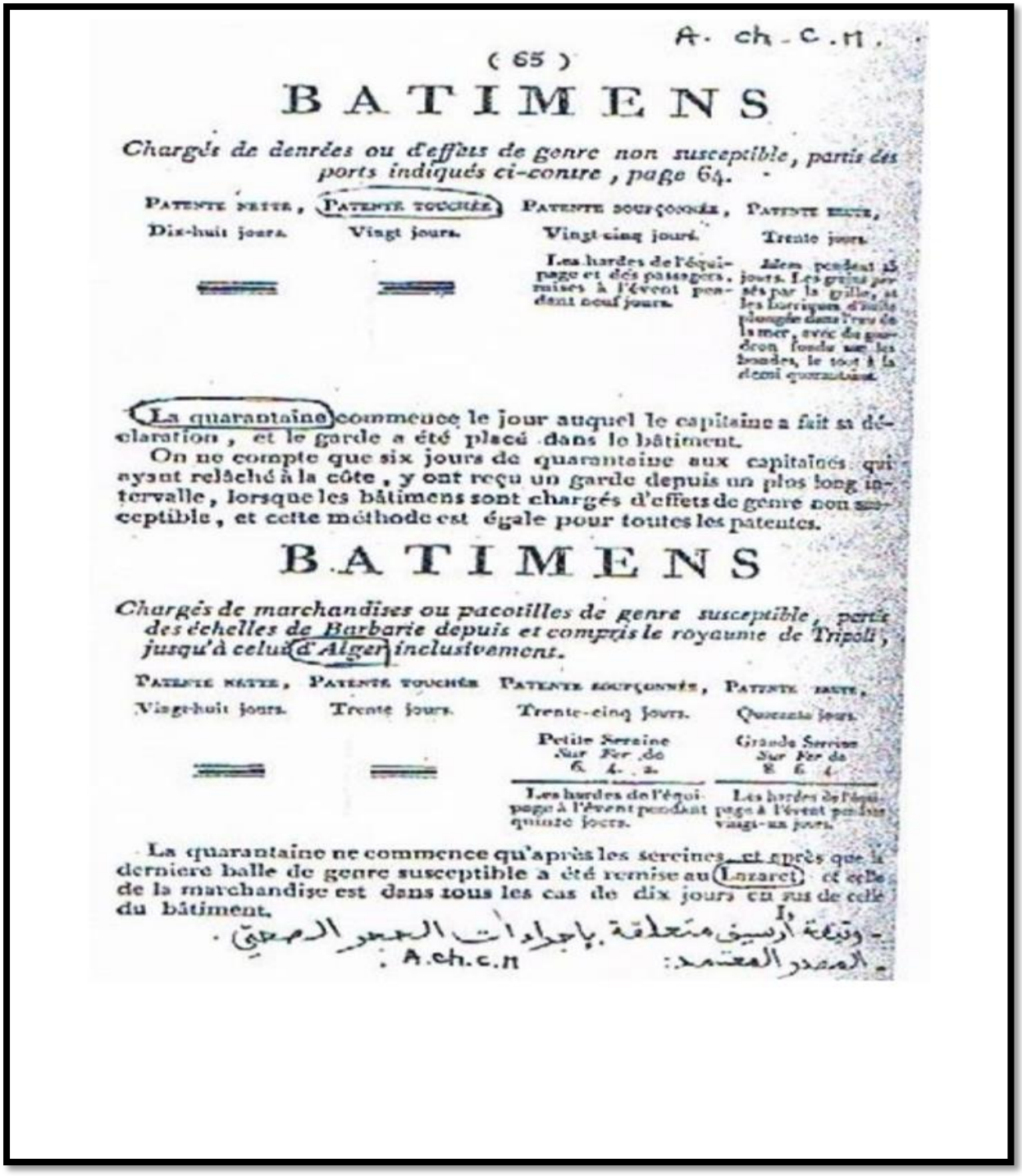

A. ch. C. M.

(65)

BATIMENS

Chargés de denrées ou d'effets de genre non susceptible, partis des ports indiqués ci-contre, page 64.

PATENTE NETTE,	PATENTE TOUCHÉE	PATENTE SOUPÇONNÉE,	PATENTE BRUTE,
Dix-huit jours.	Vingt jours.	Vingt-cinq jours.	Trente jours.
		Les hardes de l'équipage et des passagers, mises à l'évent pendant neuf jours.	Idem pendant 15 jours. Les grains passés par la grille, et les barriques d'huile plongée dans l'eau de la mer, avec du gueudron fondu sur les bondes, le tout à la demi quarantaine.

La quarantaine commence le jour auquel le capitaine a fait sa déclaration, et le garde a été placé dans le bâtiment.

On ne compte que six jours de quarantaine aux capitaines qui ayant relâché à la côte, y ont reçu un garde depuis un plus long intervalle, lorsque les bâtimens sont chargés d'effets de genre non susceptible, et cette méthode est égale pour toutes les patentes.

BATIMENS

Chargés de marchandises ou pacotilles de genre susceptible, partis des échelles de Barbarie depuis et compris le royaume de Tripoli, jusqu'à celui d'Alger inclusivement.

PATENTE NETTE,	PATENTE TOUCHÉE	PATENTE SOUPÇONNÉE,	PATENTE BRUTE,
Vingt-huit jours.	Trente jours.	Trente-cinq jours.	Quarante jours.
		Petite Sereine Sur Fer de 6. 4. 2.	Grande Sereine Sur Fer de 8. 6. 4.
		Les hardes de l'équipage à l'évent pendant quinze jours.	Les hardes de l'équipage à l'évent pendant vingt-un jours.

La quarantaine ne commence qu'après les sereines, et après que la dernière balle de genre susceptible a été remise au Lazaret, et celle de la marchandise est dans tous les cas de dix jours en sus de celle du bâtiment.

I, وثيقة أرشيف متعلقة بإجراءات الحجر الصحي.

A.ch.c.M :المصدر المعتمد.

[1] فلة الموساوي القشاعي، الصحة و السكان ...، المرجع السابق، ص178.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 08: خريطة انتشار داء الطاعون في الغرب الجزائري في الفترة الممتدة من 1790م الى 1830 م [1]

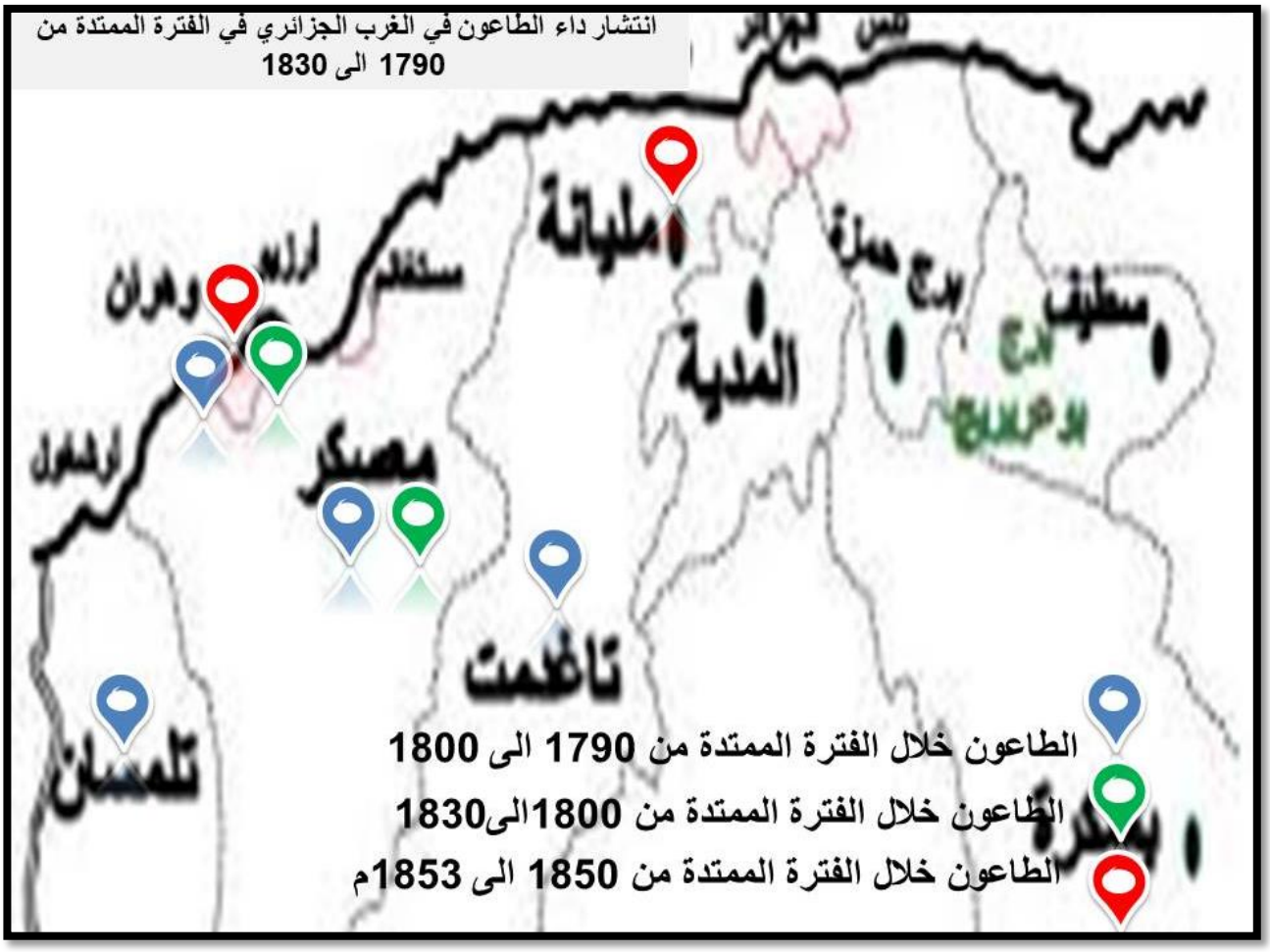

[1] تصميم الطالبتين حليمة بار و ايمان بار.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر و المراجع

I. القران الكريم

II. الاحاديث النبوية الشريفة:

1. البخاري إمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، كتاب الطب، باب أجر الصابر على الطاعون، دار إبن كثير، بيروت،ص1463،1م،2006م،رقم الحديث 5734
2. الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الحج ، باب صيانة المدينة دخول الطاعون و الدجال اليها ، دار احياء الكتب العربية، بيروت ن لبنان ط1، 1991م، رقم 1379 ج1.

III. المصادر:

- العسقلاني ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح الإمام ابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، تح: محب الدين الخطيب، وعليه تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ج10، المكتبة السلفية، القاهرة، 1379هـ
- ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، تع: عبد الغني عبد الغاني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، 2006م (د،س).
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط01، ج52.دس.دط
- بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر ،ط1، 2013م
- التتلاني عبد الرحمان بن ادريس ، رحلة عبد الرحمان بن دريس التتلاني ، التواتي الجزائري الى الجزائر، تح: مصطفى حنيف محفوظ بوكراع، سلسلة رحلات جزائرية ، دار المعرفة الدولية للنشر، ط 1، تلمسان ،الجزائر 2011
- التلمساني أحمد بن هطال ، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي ، تح وتق: محمد بن عبد الكريم ، ط01، القاهرة، عالم الكتب ، 1969م
- خوجة حمدان بن عثمان ،اتحاف المنصفين و الادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء، مكتبة جامعة برينستون، 1892م، الولايات المتحدة الامريكية،
- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ، تر: محمد العربي الزبيري، ط02، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1982م
- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م
- الراشدي أحمد بن عبد الرحمان الشقراني ، القول الأوسط في اخبار من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،2013م .
- الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح وتق : المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر،2012م

- السيوطي جلال الدين ، الرحمة في الطب و الحكمة، دار أجياء الكتب العربية ، مطبعة عسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر ،1967م
- العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تر وتق: رابح بونار ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م
- العنتري صالح، تاريخ قسنطينة، تق وتع: يحي بوعزيز ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية،1991م.
- الغرناطي ابن الخطيب ، مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل، تح: حياة قارة، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط2021،01م
- الوهراني ابن عبد القادر مسلم ، تاريخ بايات وهران المتأخر او خاتمة انيس الغريب والمسافر تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
- المزاري اغا بن عودة ، طلوع سعد السعود اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى اواخر القرن التاسع العشر، تح: يحي بوعزيز ، ج 02 ، ط1 ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي

IV. المراجع:

- أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926-1246/159م-1830م، ط1 ، الجزائر ، دار الكتاب الغربي
- باييز اندر، الجزائر في الوثائق العثمانية، تر: فاضل بيات و ياسر محمد صالح الشريف، رئاسة الوزراء، مديرية العامة للمحفوظات ،رقم المنشور، 15،أنقرة 2010م.
- برينان أندري و أخرون ، الجزائر بين الماضي و الحاضر ، ترجمة اسطنبولي رابح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ،1984م، د.ط.
- بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م ، مطبعة دحلب،الجزائر،1977م
- بن صحراوي كمال، بايلك الغرب في المجلة الافريقية ،دار المجدد، الجزائر، 2018
- بك أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، دار الرائد ،بيروت ، لبنان، ط2، 1981م، 1401ه
- بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م ،دط:
- تيران ايفون ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين)1830-1880 الجزائر، دار القصبة، 2007 ،دط.
- تيران ايفون، المراجعات الثقافية في الجزائر المستعمرة : المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880 تر: محمد عبد الكريم اوزغلة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2005م.
- حليمي عبد القادر، النباتات الطبية ،وزارة الفلاحة والصيد البحري ، الجزائر ، 1997
- خياطي مصطفى ، الأوبئة والمجاعات في الجزائر ،تر: حضرية يوسفي، منشورات ،الجزائر ، 2013م

قائمة المصادر و المراجع

- دحية مصطفى، النباتات الطبية في مناطق الجلفة وبوسعادة والمسيلة دراسة العلوم تخصص بيولوجيا النبات جامعة فرحات عباس ، سطيف ، الجزائر ، 2009 م
- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط03، الجزائر،1976م
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية1830-1900،ط01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج01
- سعدالله أبو القاسم ، الطبيب الرحالة ابن حمادوش حياته واثاره ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1982م ، الجزائر
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، البصائر للنشر و التوزيع ، ط3، الجزائر، 2012
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وابحاث ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، الجزائر، دار البصائر .
- صاري جيلالي ، الكارثة الديمغرافية(1868-1867)، تر: عمر المعراجي، الاكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية، وزارة المجاهدين،2008م
- صديق محمد الصالح، أيام خالدة في حياة الجزائر، دار موفم للنشر، 2008م
- عدة بن داهة ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ج2، الجزائر، طبعة خاصة ، دار الحكمة، الجزائر، 2008م.
- عمور عمار ، موجز تاريخ الجزائر ، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002م.
- غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الثقافة عدد70، الجزائر 1983م
- فلة القشاعي الموساوي، الواقع الصحي السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني اوائل الاحتلال الفرنسي1518-1871، منشورات بن سنان، الجزائر،2013
- لزغم فوزية ، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، الجزائر، 2011م، دط.
- ابراهيم مهديد، القطاع الوهراني، مابين 1850-1919، دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافة و الهوية الوطنية، منشورات دار الاديب ،وهران ، 2006.
- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان، ط2، 1980م.

- الهواري عدي ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي، 1830-1960، تر: جوزف عبد الله، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ،لبنان، ط1، 1983م.

V. المقالات:

- ال الشيخ سعاد ، الاوضاع الصحية وانعكاساتها على المجتمع الريفي اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر العثمانية ، جامعة غرداية، مج 9،ع1، 1443/2021هـ
- بن أحمد عيسى جمال ، طرق العلاج والتداوي في الجزائر خلال 1814-1780م ، مجلة أفاق فكرية، مج 09، ع2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2021م.
- بوجلال قدور ، ثورة ابن الشريف الدرقاوي في بايلك الغرب 1805-1813م ، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افريقيا ، مج4، ع2، سبتمبر 2021م
- بولغيث محمد الصديق ، حمدادو بن عمر، المجاعات و الاوبئة و انعكاساتها على الوضع الديمغرافي ببايلك الغرب الجزائري في أواخر القرن الثامن عشر، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 1، مج 11، ع1، مارس 2021م
- بونقاب مختار ، انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائري 1802، 1816، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، ع 3، سبتمبر 2008م.
- حمدادو بن عمر، أدبيات الاوبئة و الامراض ببلاد المغارب من خلال كتب الرحالة و الاجانب، مجلة أفاق الفكرية، جامعة جيلالي ليابس ، كليو العلوم الانسانية و الاجتماعية ، سيدي بلعباس ، مج 9، ع 2،2021م
- خروبي فتيحة، بايلك الغرب الجزائر خلال العهد الثماني و تطوره فيما بين 1563-1792، مجلة المرآة للدراسات المغاربية ، النخب، الدولة الوطنية، جامعة وهران، أمد بن بلة، ع1، جانفي 2014م.
- خريس فاطمة ، المجاعات والأوبئة في قسنطينة خلال سنة 1866-1868م من خلال كتال مجاعات قسنطينة لمؤلفه صالح بن محمد بن العنتري، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث ، مج01، ع02، فلسطين،2021م
- خواجة عبد العزيز و داوود عمر، مؤسسة الاباء البيض : الفضاء الديني و الاقتراب المجتمعي ملامسة سوسيو تاريخية بمنطقة غرداية، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف
- داغموش كاميليا وحمدادو بن عمر ، الوضع الصحي والمعيشي في بايلك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني ، مجل الحوار المتوسطي،مج10 ، ع02، جوان2019م.
- درعي فاطمة ، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية ، مجلة الحوار المتوسطي ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ع14،13، ديسمبر 2016.
- زايدي عز الدين ، الجزائريون والاوضاع الصحية الجديدة خلال المرحلة الاولى من الاحتلال ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية والمتوسطية ،مختبر الجزائر و الحوض الغربي للبحرالابيض المتوسط ، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، ع1 ، جوان2021

قائمة المصادر و المراجع

- الزين محمد ، نظرة على الحوال الصحية بالجزائر العثمانية في اواخر الدايات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع17، جامعة غرداية،2012م
- سعيدوني ناصر الدين ، بوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م.
- سيدي محمد رامي ، دور الإستعمار الفرنسي في تفشي الأمراض والأوبئة بالجزائر خلال القرن19م، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة أحمد بن بلة وهران ، مج10، ع04، ديسمبر 2020م
- صاحب منعم مساعد أسامة ، الاوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الادارة الفرنسية 1830-1962م و محاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، جامعة بابل ، مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية، مج 4،ع3
- طيطوش حدة، الكاردينال لافيجري و أبعاد مهمته التبشيرية الجزائر 1867-1880م، مجلة مدارات تاريخية ،المركز المعرفي للدراسات و البحوث ، الجزائر، مج 1، ع3،سبتمبر 2019م
- علامة صليحة ، الأوبئة المنتشرة والأمراض الشائعة في مقاطعة الجزائر(1830-1930)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ، مخبر الجزائر، تاريخ و مجتمع في الحديث و المعاصر ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس ، ع10، ديسمبر 2014م .
- علامة صليحة ، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجذري، التيفوس، الملاريا) ، مجلة القرطاس، ع1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،2015م.
- عليليش حبيبة ، الحجر الصحي في الجزائر ابان الفترة العثمانية 926-1246/1519-1830، جامعة الجزائر مجلة التاريخ المتوسطي ، مج04 ، ع1، شهر جوان 2022م
- عمراوي جمال الدين ، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية بين الحجر الصحي و التطبيب ، مجلة أفاق فكرية ،جامعة قسنطينة ، الجزائر، مج9، ع 2، 2021م
- عيفة الحاج، مساهمات أبو رأس الناصري المعسكري في الدراسات التاريخية ، مجلة الدراسة التاريخية ، جامعة الجزائر 2، العدد 20، جوان 2016،الجزائر
- قندوز عبد القادر ، الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني، المجلة الخلدونية ، للعلوم الانسانية و الاجتماعية ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تيارت، العدد7، 2014م .
- قيداري قويدر ، الشيخ محمد بن سليمان الصائم التلمساني (ق11هـ/17م)تصوفه ومواقفه من قضايا عصره قراءة في مخطوطه كعبة الطائفين ،مجلة الفضاء المغربي ، المجلد الثالث، العدد 3، مخبر الدراسات النقدية و الادبية و أعلامها في المغرب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، نوفمبر 2019.
- لزغم فوزية ، الاطباء الاوروبيون بالجزائر ، مجلة عصور ، منشورات مخبر البحث التاريخي ن مصادر وتراجم ن جامعة وهران، الجزائر،ع21 ، جويلية و ديسمبر

قائمة المصادر و المراجع

- لهلالي سلوى ، المشهد الوبائي في الجزائر ما بين 1518م-2020م، دراسة كرونولوجية تاريخية لأهم الأوبئة ، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، مج07،ع1 ، ماي2022م.
- محمد جاسم عمر ، فانتور دي بارادي مترجم الحملة الفرنسية ، مجلة فصلية وحدة الدراسات الاستشراقية ، جامعة الموصل، كلية الاداب، ع1، تشرين الاول، 1434م/2012م Omarjasim.Org على الساعة17:33في 26 ماي 2023م
- مظفر خليل العبادي ايناس واخرون ، المحتوى الكيميائي في البذر ، الزعتر ، فعاليته المضادة الاحياء المجهرية ، مجلة الانبار للعلوم الزراعية ، مج 3 ، ع5 . كلية الزراعة ، جامعة بغداد العراق ، 2011 م.
- الموساوي القشاعي فلة ، وباء الطاعون في الجزائر العثمانية دوراته وسلم حدثه وطرق إنتقاله، دراسات إنسانية ، مجلة علمية محكمة تصدرها دوريا كلية العلوم الإنسانية، ع1، جامعة الجزائر، 2001م.
- الواوي ظافر فخري ، علم الأحياء المجهرية النظري، المجلة الثالثة، المحاضرة الأولى ، كلية التربية للعلوم الصرفية ، علوم الحياة ، جامعة الأنبار، (د.ب)، (د.س)

VI. المذكرات و الرسائل الجامعية:

- البزاز محمد الأمين ، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب الثامن عشر و التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل وأطروحات رقم18، جامعة محمد الخامس ، الرباط، المملكة المغربية،1992م.
- بلغيث عبد القادر ، الحياة السياسية و الإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وحضارة اسلامية، جامعة وهران ، 2013م-2014م.
- بن صحراوي كمال ، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2012م-2013م.
- بوحجرة عثمان ، الطب و المجتمع ، الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م مقاربة اجتماعية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة وهران 2014-2015.
- بولغيث محمد الصديق، الأوبئة والمجاعات في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م وبداي القرن 19م – دراسة إجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في تاريخ الحديث، قسم التاريخ، وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، 1443هـ-1444هـ، 2021م-2022م
- رامي سيد محمد ، المقاومة الشعبية في الجزائر و تونس (1830-1916م)، أطروحة دكتوراه ، تخصص الحركات الوطنية المغاربية ، جامعة تلمسان 2007م ..
- رواحنة عبد الحكيم ، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر(1870-1930م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و الاسلامية،2013م-2014م.

قائمة المصادر و المراجع

- سعيدي خير الدين ، المجاعات والوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني، 1700-1830، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة ، 32018م، 2019م.
- علامة صليحة ، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830الى 1962م عمالة الجزائر أنموذجا- دراسة تاريخية- ، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، ، جامعة أبي بكربلقايد ، تلمسان ،2016،2017م.
- غطاس عائشة ، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية ، 2001و2000م،ج1.
- ليونغسين اليزابيث واخرون ، الصحة العامة : مهنة الطب وبناء الدولة في الوطن الغربي ، نظرة تاريخية ، مجلة المستقبل الغربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 419 ،2014.
- مجاهد يمينة، الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2017-2018م
- مجاهد يمينة، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي1830-1962م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانة و الإجتماعية ، جامعة وهران 01، احمد بن بلة، 2017م ، 2018م.
- مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الوسط (1520م-11992م-927هـ-588هـ)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والأثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008م-2009م.
- يوسف مناصرية ، المهاجرين الجزائريون و نشاطهم في تونس 1830-1954م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011م.

VII. الدوريات:

- برنواتوفيق ، وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي برتراند سنة 1852م وقائع أعمال المؤتمر الدولي الإفتراضي " المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور" ج02، أيام 24-25جويلية 2021م، المركز الديمقراطي الغربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية و الاقتصادية، برلين، ألمانيا
- بسني محمد ، الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال القرن التاسع عشر(طبيعتها، تأثيرها، وطرق الوقاية منها) أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي" المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج02، أيام 24-25 جويلية2021م، المركز الديمقراطي الغربي، برلين ألمانيا، 2021م
- بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة وأثارهما على المجتمع المغرب الأوسط في القرنين التاسع والثامن ، البحريين (14م-15م) وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي (المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج1)

أيام 24و25 -07-2021م، المركز الديمقراطي الغربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.

- بوكرسي نادية ، وباء الكوليرا في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، سلسلة أعمال مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ المؤتمر الإفتراضي الدولي الأول للعلوم الإنسانية و الإجتماعية، رؤية جديدة بعد جائحة ، دار الغبار للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر،2021م
- بومنير سهام ، أمينة مولوة، الأوبئة في الدولة العثمانية خلال القرنين 18م-19م من الأزمة الى المواجهة، أعمال المؤتمر الافتراضي الدولي الأول " الأوبئة عبر التاريخ" العلوم الإنسانية و اجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة ج2/23/24 ديسمبر2020م، دار خيال، الجزائر،2021م.
- خالد بالعربي ، المجاعات و الاوبئة بتلمسان في العهد العثماني1299م /1442هـ ، دورية كان التاريخية، مؤسسة كان للدراسات و الترجمة والنشر ، القاهرة ، جوان2019، ع4.
- سويقات محمد سويقات ، الوضعية الديمغرافية والوبائية في الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي ، أعمال المؤتمر الافتراضي الدولي، الأوبئة عبر التاريخ" 22-23-24 ديسمبر 2020م، دار الخيال، الجزائر،2021م.
- غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، منشورات المركز الوطني لدراسة و البحث في الحركة الوطنية ، الجزائر، 2007.
- قدوري عبد الرحمن ، حصاد عبد الصمد ، دراسة احصائية للأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني1552-1822م، وباء الطاعون نموذجا، اعمال المؤتمر الدولي الافتراضي" الأوبئة عبر التاريخ" دار الخيال،2021م.
- موسم عبد الحفيظ، المجاعات الكبرى بقسنطينة سنوات البلاد العظيم على ضوء المصادر التاريخية المؤتمر الدولي العلمي المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور "،ج01، أيام 24-25 جويلية 2021م، المركز الديمقراطي العربي برلين، ألمانيا،2021م.

VIII. المواقع الالكترونية

- لوبني زبير، تاريخ المغرب بين الجوع والموت، مجلة رباط الكتب، مجلة محكمة الكترونية متخصصة في الكتاب وقضاياه، مركز تواصل الثقافات، الرباط ، 25 مايو2020م،10 فيفري2023م، 10:30.
- WWW.academieourtremer.fr Aimer savoir comprendre respectes, Académies des sciences d'outre. Mer 11: 31,
- Ribat alkoutoub.comمارس2023م
- La Rousse: Définition, cholera, dictionnaire, de français , WWW.la rousse ,
- 2002,2023,20:00.

قائمة المصادر و المراجع

IX. المعاجم و الموسوعات:

- خياط يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، عربي فرنسي انكليزي لاتيني، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (د.س).
- مجموعة من المؤلفين ، مسرد مصطلحات متعلقة بالكوليرا وبرامج اللقاحات المضادة لها، كلية الصحة العمومية، الولايات المتحدة الأمريكية، (د.س).
- Jacques Quevauvilliers , Dictionnaire de poche ,Paris ,Elsevier masson,2007.

X. المراجع باللغة الاجنبية :

- Adrien Delpech ,résume historique pour le soulèvement des derk aouq de la province d'Oran R AN ,1874.
- De Gremment , Histoire D'Alger sous la domination turque 1515,1830 Erneste roux éditeur ,paris,1887.
- Encyclopaedia Britannica , third Edition, Volume 14,PAS PAL.
- Fey Henri Léon, Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnole éditeur espagnole ،éditeur Adolphe Perrier, Oran, 1858.
- Ghosn J BOSSI ,RICKETTSIOTES,rev,2005,55.
- J .l .G Goyon, Histoire chronologique des épidermis du rend de l'Afrique depuis les tempes les plus recules jusqu'à nos jours ,Imprimerie du gouvernement, Alger ,1855.
- Kamel Kateb, Européens ,"Indigènes", el marifa,2010.
- Louis Rinn ,Marabouts et Khouans ,Adolphe Jourdan ,Alger ,1884.
- Narcisse Faucon, Le livre d'or ,de l'Algérie , Librairie Algérienne et colonial, paris, 1889.
- Octave Depont, Xavier coppolani, les conférence religieuses musulmans, Adolphe Jourdan ,Alger, 1897.
- P . Clousolle, L'Algérie pittoresque que ou histoire de La régence D'Alger depuis les temps les plus reçûtes jusqu'à nos jours . l imprimerie de Baya éditeur . Toulouse, 1845 .

الفهارس

الفهارس

فهارس الأعلام

المدينة	الصفحة
أزمير	39
اسبانيا	25
باتنة	21
بجاية	32.34
بسكرة	33
البليدة	.17.18.21.32.33.47
بوفاريك	45.63 .21
تاغدامت	31
تلمسان	19.21.29.30.31.35.41.42.55
تنس	18.19.21
تونس	38.39.75.76
جبل طارق	21
الجزائر	13.16.17.18.19.20.25.30.31.3.38.39.40.41.44 47.48
جيجل	19
دلس	30
سطيف	19
سكيكدة	32.34
السودان	25
سيدي بلعباس	21.49
شرشال	19.21
الشلف	47
الغرب الجزائري	أ.ب.ج.د.ه.و.ز .7.24.25.26.
غليزان	65
القالة	19.32
قالمة	21.47
القبائل	22
قسنطينة	16.18,19.20.21.28.32
متيجة	17.63

المدية	21.19
المرسى الكبير	21
مرسيليا	38.44
مستغانم	21.47.55.65
معسكر	21.26.27.29.30.31.42.43.56.65
المغرب	25
مليانة	32.34
وهران	21.26.28.29.30.31.32.33.37.38.42.44.47

فهرس القبائل

القبيلة	الصفحة
أولاد سليمان	37
عشاش	57
المهدية	58
أولاد علي بن طلحة	57

فهرس الأعلام:

الاسماء	الصفحة
ابن سينا	43
ابو رأس الناصر	43.56
ابيقراط	42
احمد باشا	
احمد بن علي الراشدي	42
أحمد بن محمد بن احمد بن مريم التلمساني	41
أغنولي	20
ايفون تيران	46
الباي محمد الكبير	27.30.37.42.51

روبيرت كوخ	20
البرزلي	43
الجاحظ	43
جويون	29.30
الحاج عمار	33.39
حسين باي توس	39
الداي حسين	27
الشاذلي	43
الشيخ عبد اللطيف	42
عبد الرزاق ابن حمادوش	43.48
عبد القادر بن السنوسي بن دحو بن زرقة	56
عبد القادر بن الشريف الدرقاوي	54
عبد الله بن عزوز المراكشي	42
عثمان باي	38.39.51
العطار	43
العياشي	43
غابريال كولان	43
غامبر هارموزو	26
فونتير دوبارادي	40
الفونس لافران	16
فينو	59
الكاردينال لافيجري	47
كزافييه ياكونو	57
كلوزيل	63
كليمان مايو	16.18
لاكوندامين عالم الرياضيات	39
لوجي دو تاسي	41
لوسيان لوكير	43
محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني	41

مسلم عبد القادر	37
المشرفي	52
مصطفى باي	51
مصطفى بن عبد الله	56
مولاي العربي الدرقاوي	53
نيكولاس غارسيا	26
الهاشمي	56
يرسين	10

الفهارس

فهرس المصطلحات:

المصطلح		الصفحة
الابادة الجماعية		28.57.58
الادماج		49
بعوضة الانوفيل		16
بكتيريا		10.11
بيمارستانات		40
التلقيح		45.46.49
التنصير		46
التيفوس	Typhus	21
الجدري	La Variole	19
جرثومة		11.12.18
جرثومة تريبونيما		18
جرثومة ريكتيسيا	Rechettesies	21
حبوبة الامجاد		51
حبوبة عثمان		30.51
الحزام الصحي		60
حمى التيفوئيدFievre		17
حمى الستنقعات أوالملاريا	paludisme malaria	16
الحمى النمشية		21
الحمى الصفراء		20.38
الحوانيت		41
خلية		11.22.38
الدرقاوية		53
الزعتر		35
الزهري Syphilis		18
السعرات الحرارية		58

السفرجل	39
سلطاني	61
ضمة الكوليرا Vibriocholera	20
الطاعون التعفني peste septicemique premains	13
الطاعون الخراجي أو العقدي أو الدملي Peste bubonique	13
الطاعون الرئوي peste pul monique	13
عصية يرسين	11
الغدد اللمفاوية	13
الغشاء	11
الفليو	35
فيروسات	10
الكبريت	22
كبريتات الكينين	17
الكرمس (التبن)	20
الكرنتينة	37.44
الكوليرا Le Cholera	20
الكوليرا الاسيوية	20
المحاجر الصحية	37
المكتب الصحي	24.42.44,49
الموت الاسود Pestisatre	12
ميكروب	17
نظام الحجر الصحي	37
النعناع	35
الهجرة	57
الهواء الاصفر	20

وحدة حرارية	58

الفهارس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	/
الاهداء	/
مقدمة	أ-ز
المدخل المفاهيمي: تعريف الطاعون و أنواعه	8
I. الطاعون	9
1. تعريف الوباء	9
1. تعريف الطاعون	10
2. الفرق بين الوباء والطاعون	12
II. أنواع الطاعون	13
1. الطاعون العقدي أو الدملي أو الخراجي	13
3. الطاعون الرئوي	13
4. الطاعون التعفني(طاعون تلوث الدم)	13
الفصل الاول : الامراض والاوبئة في الجزائر خلال 1790-1853م	15
I. الامراض	16
1. أمراض الحمى	16
أ/ حمى المستنقعات أوالملاريا	16
ب/ حمى التيفوئيد	17
2. الامراض الرئوية	18
أ/ السل الرئوي	18
3. الامراض الجلدية	18
أ/ الزهري	18
4. أمراض العيون	18
أ/ الرمد الحبيبي	17
II. الاوبئة	19
1. وباء الجدري	19
2. وباء الكوليرا	20

الفهارس

3. وباء التيفوس	21
الفصل الثاني : الطاعون في الغرب الجزائري 1790-1853م	24
I. أسباب انتشار داء الطاعون	25
1. الموقع الجغرافي	25
2. التغيرات المناخية	25
3. الكوارث الطبيعية	26
4. موسم الحج	28
5. سياسة السلطة	28
أ/ سياسة السلطة العثمانية	28
ب/ سياسة سلطة الاحتلال الفرنسي	28
II. التوزيع الجغرافي للطاعون	29
وباء خلال الفترة الممتدة (1790-1830م)	29
وباء خلال الفترة الممتدة (1830-1853م)	32
III. التدابير العلاجية و الوقائية خلال العهد العثماني و الاحتلال الفرنسي	33
1. أساليب العلاج لدى السكان	33
أ/ التداوي التقليدي بالأعشاب	33
ب/ التداوي بالقران و السنة	34
ج/ الاعتقاد بالشفاء بالتبرك وزيارة الاضرحة	36
2. الاجراءات العلاجية و الوقائية للسلطة العثمانية	37
أ/ تطبيق نظام الحجر الصحي	37
ب/ محاجر تطبيق الكرنتينة	38
ج/جلب الحكام العثمانيين الاطباء من أوروبا	38
د/ تطهير قنوات المياه و تنظيف المدن	39
ه/ انشاء أماكن العلاج و الصيدليات	40
و/ أشهر الاطباء في بايلك الغرب	41
3. الاجراءات العلاجية و الوقائية لسلطة الاحتلال الفرنسي	44
أ/ انشاء المكتب الصحي و نظام الحجر الصحي	44
ب/ التلقيح	45
ج/ بناء المستشفيات	45

الفهارس

د/ الموقف الشعبي من الاجراءات الفرنسية الوقائية و العلاجية	46
4. المقارنة بين الاجراءات الوقائية و العلاجية للسلطتين	47
الفصل الثالث: انعكاسات داء الطاعون على منطقة الغرب الجزائري	50
I. الانعكاسات الاجتماعية	51
1.خلال العهد العثماني	51
أ/الطاعون في الذاكرة الجماعية لمجتمع الغرب الجزائري	51
ج/ ثورة الدرقاوي	53
د/الاثار الديمغرافية	55
هـ/الهجرة	57
2.خلال الاحتلال الفرنسي	57
أ/السياسة الاستعمارية	57
ب/الهجرة	60
II. الانعكاسات الاقتصادية	60
1. خلال العهد العثماني	60
أ/تدهور الحركة التجارية	60
ب/نقص اليد العاملة	61
ج/توقف النشاط الفلاحي	61
د/تدهور الاوضاع المالية	62
2. خلال الاحتلال الفرنسي	63
ب/سياسة الاستيطان	63
ج/سياسة مصادرة الاراضي	63
الخاتمة	65
قائمة الملاحق	69
قائمة المصادر والمراجع	79
الفهارس	89
فهرس المدن	90
فهرس القبائل	91
فهرس الاعلام	91
فهرس المصطلحات	94

فهرس المحتويات	97

الملخص:

من خلال هذه الدراسة حاولنا الوقوف على أهم ما عاشته منطقة الغرب الجزائري في ظل انتشار الطاعون خلال الفترة الممتدة من 1790م الى 1853م وقد تميز هذا الداء بكونه يأتي على شكل موجات مختلفة من حيث الحدة و كذا المدة التي يقضيها في المنطقة و التي قد تصل في بعض الاحيان الى سنة أو أكثر.

جاءت فترة بحثنا تصادف تقاطع مسارين مهمين من تاريخ الجزائر وهي نهاية الحكم العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي حيث سنلاحظ أن كلا السلطتين لها طرق مختلفة في الحد من هذا الداء و تفاقمه ، لذا فالحكام العثمانيين في الجزائر لم تكن لهم سياسة واضحة في القضاء على هذا الداء فكان سكان الغرب الجزائري يلجؤون للتداوي التقليدي ، بينما سلطة الاحتلال الفرنسي فقد شكلت منظومة صحية للحد من كل الأوبئة التي تهدد التواجد الفرنسي في الجزائر و بالتالي فان هذه الرعاية الصحية لم تكن موجهة للجزائريين بل للمستوطنين ، وكل هذا انعكس بالسلب على المنطقة و المجتمع الجزائري فتمثل الانعكاسات الاقتصادية و الاجتماعية لداء الطاعون في انتشار الفقر و الركود الاقتصادي و عرقة الانشطة و ارتفاع الضرائب، و بالإضافة الى الهجرة التي اعتبرها البعض كحل للهرب من الوباء و وهذا ماساهم في تفكك البنية الاجتماعية للمجتمع.

SUMMARY

Through this study, we tried to identify the most important thing that the western Algerian region experienced the spread of the plague during the period from 1790 AD to 1853AD . Which may extend for more than year.

The period of our research is with the interaction of two the important paths in the history of Algeria , which is the end of Othman rule and the beginning of the French invasion ,where you will notice that both authorities have different methods in reducing and aggravating this disease, so the Othman rules in Algeria did not they had a clear policy in eliminating this disease, so the inhabitants of western Algeria restored to traditional medicine ,while the French invasion authority formed a health system to reduce all epidemics that threaten the French presence in Algeria , therefore this health care was not directed to Algerians, but to settlers was reflected negatively on the region and Algerian society , as economic and social repercussions of the plague disease represented the spread of poverty ,

economic stagnation familiarity with activities and high taxes .In addition to Immigration which some considered as a solution to escape from the epidemic and this contributed to the disintegration of the social structure of society.

الكلمات المفتاحية: الطاعون، وباء، الغرب الجزائري، الانعكاسات الاجتماعية و الاقتصادية، الحكم العثماني، الاحتلال الفرنسي